دولـــة ليبيـــا

جامعـة طرابلس

كليـــة اللغات – قسم اللغة العربية

إدارة الدراسات العليا والتدريب

شعبة الأدبيـــات

الحـــاتمي والنقـــد الأدبـــي

دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في اللغـة العربيـة

إعداد الطالبة : أمل علي المبروك العجيل

إشراف الأستاذ الدكتور : أبو العيد سالم مسعود الحراري

العام الدراسي : 2015م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

[يَرْفعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أوتُوا الـعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]

صدق اللّه العظيم

المجادلة الآية : (11)

الإهـــــداء

إلى من علمني الوفاء وهذّب نفسي وأكدّ لي أنَّه لا ييأس مع الحياة .

(والدي العزيز) .

إلى المدرسة الأولى، إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من كان رضاها زاداً لي في الحياة، ودعواتها نوراً لي في طريقي، إلى من انتظرتْ هذه اللحظة بفارغ الصبر.

(أمي الغالية).

إلى بهجة فؤادي، ونسمة أيامي، إلى من ساعدوني في استكمال هذه الدراسة .

(أخوتي وأخواتي) .

إلى من رافقتني طيلة أيام رحلتي العلمية رفيقة العمر

(منال محمد البوزيدي) .

الباحثة

الشـــكر والتقديـــــر

الحمد لله الذي فَضَّل الإنسان على كثير من خلقه، وجعله خليفة له في أرضه، وأسبغ عليــه نعماً تستوجب عظيم حمده وشكره، والصلاة والسلام على أفضل أنبيائـــه **ورسله محمد عليه الصلاة والســـــلام**.

أما بعــد :

يسرنـــي ويشرفنـــي أن أتقــدم بأسمى آيــات الشكر والتقديــر إلى الأستــاذ الفاضل الدكتـــور (**أبو العيد سالم الحراري**) الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة وعلى ما أبداه من روح علمية صادقة، وموضوعية هادفة وعطف كريم، ورغبة حقيقية في تزويــدي بمناهل العلــم والمعرفة، فسيادته قدَّم ليّ من العلم خلاصته، ومن النصح أصدقــه ومن التقدير احترامـــــاً. كما أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة اللذين تفضلا بقبول المشاركة في مناقشة الرسالـــة وتقويمها، مما سيضيف إليها آراء قيمة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل العاملين بكلية الدعوة الإسلامية، ومركز جهاد الليبيين، وأعضاء هيئة التدريس بجامعة طرابلس فلهم مني جميعاً جزيل الشكر، وفائق التقدير والاحتـــرام .

والله ولي التوفيق .

الفصل الأول

حياته وآثاره

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد.

موضوع هذا البحث (الحاتمي والنقد الأدبي) نسبة لموضوع البحث وطوله وتوخياً للتركيز على جانب قل البحث فيه آثرت أن أكتب عن آراء (الحاتمي) النقدية كما وردت في كتابه (الرسالة الموضحة)، وكما وردت أيضاً في كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق الحصري. وتركت آراء هذا الناقد اللغوية إلا ما كان واضح الارتباط منها بالنقد .ويستهدف هذا الموضوع ما يأتي:

– الكشف عن شخصية الحاتمي ، وحياته ، ثم التعرف على الآثار العلمية التي خلّفها.

– كما يستهدف أيضاً تبيان آراء الحاتمي، ومقارنتها بغيرها من آراء النقاد الذين تعرضوا للموضوعات نفسها التي تطرق إليها هو.

– بيان المنهج النقدي الذي اتبعه الحاتمي في نقد الشعراء، وإيضاح مدى تأثره بغيره من النقاد، أو استخدامه لذوقه الخاص في النقد.

هذا ولا يفوتني أن أسجل أهم الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع وهي:

– اخترت (الحاتمي والنقد الأدبي) موضوعاً لهذه الرسالة إدراكاً مني لما يمثله هذا الموضوع من قيمة نقدية وما يحتويه من مادة غزيرة تراثية حسب ما ظهر لي

– سد النقص في الدراسات التي تعرضت جزئياً للنقد عند الحاتمي، وتحقيق حياته إلاّ أنها دراسات لم تكن متخصصة في أغلب الأحيان هذا إذا لم تكن كلها، إذ أنها تناولت الحاتمي من خلال تطرقها

للنقد القديم ككل، فعلى سبيل المثال نجد كتباً معاصرة تناولت عرضاً لآراء الحاتمي في النقد ككتاب (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) لإحسان عباس. و(النقد المنهجي عند العرب) لمحمد مندور. و(مشكلة السرقات في النقد العربي) لمحمد مصطفى هدارة. و(السرقات الأدبية) لبدوي طبانة. و(تاريخ الأدب العربي) لعمر فروخ. و(أسس النقد الأدبي عند العرب) لأحمد أحمد بدوي. و(تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري) لمحمد زغلول سلام. وتطرقت إلى من عاش في فترات زمنية قريبة من (الحاتمي) نوعاً ما وتجميع آرائه النقدية من ناحية، والموازنة بينه وبين نقاد عصره على تفاوت ذلك من ناحية أخرى.

– أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث – إن شاء الله – فقد التزمت فيه طريقة العرض، ثم الموازنة بين وجهات نظر الحاتمي، ومن وافقه أو خالفه. وقد واجهتني في هذا البحث صعوبات جمة، وفقني الله عز وجل في تجاوزها، وهي : فترة الحرب التي عانت منها بلادي الغالية والتي توقفت فيها عن الكتابة في هذا البحث، وكما وجدت صعوبة في الحصول على المصادر والمراجع في المنطقة التي أقطن فيها وهذا تطلب مني أولاً الاستعانة بالدكتور المشرف، وبعض الأصدقاء والذهاب إلى العديد من المكتبات ومعارض الكتب. كما واجهتني صعوبة أخرى تمثلت في عدم وضع بعض محققي الكتب التي شملتها هذه الدراسة فهارس فنية ترشد الباحث وتهديه، وتيسر أمامه سبل البحث ، الأمر الذي دفعني إلى الانكباب على هذه المؤلفات دراسة وبحثاً، من أجل حصر الشواهد المختلفة فيها لتحديد المواضع التي تكمن فيها الموازنة والنقد ،بالإضافة إلى جمع الآراء النقدية مبتدئة برأي (الحاتمي). ثم غربلتها وتصفيتها، لتكون الدراسة في صورة كاملة وقد أخذ مني هذا العمل كثيراً من الجهد والوقت.

فهدفي من هذا البحث إذن هو سد الفراغ في الدراسات حول محمد بن الحسن (الحاتمي).

-وقد قسمت البحث إلى أربعة فصول تقفوها خاتمة وجعلتُ لكل فصل تمهيداً يوضح الإطار العام للفكرة التي أردتُ توضيحها فجعلت الفصل الأول لحياة الحاتمي وآثاره.

وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

-المبحث الأول : حياته.

-المبحث الثاني : آثاره الأدبية.

أما الفصل الثاني: فقد عقدته (لقضية اللفظ والمعنى) كما يراها الحاتمي، وقسمتُ هذا الفصل إلى مبحثين.

-المبحث الأول : نقد اللفظ.

-المبحث الثاني : نقد المعنى.

الفصل الثالث : عنوانه (السرقات الأدبية عند الحاتمي) وقد وزعته على مبحثين.

-المبحث الأول : السرق الحسن.

-المبحث الثاني : السرق الردئ.

الفصل الرابع : جعلته (لبناء القصيدة عند الحاتمي) وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول: الاستهلال أو الابتداء أو المطلع.

- المبحث الثاني: الخروج.

- المبحث الثالث: الخاتمة أو المقطع.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تطرقي لهذا البحث.

ولا تكتمل فائدة هذا البحث ويحوز رضا القارئ المختص إلاّ بفهرس يقف على محتويات البحث وعناوينه الأساسية، وهذا ما دأبت عليه ، وقمت بإعداد قائمة للمصادر والمراجع .

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم باسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور أبو العيد سالم مسعود الحراري الذي تكرم بالاشراف على هذه الرسالة وعلى ما أبداه من روح علمية صادقة وموضوعية هادفة، وعطف كريم ورغبة حقيقية في تزويدي بمناهل العلم والمعرفة، فسيادته قدم لي من العلم خلاصته ومن النصح أصدقه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة الدكتور علي مفتاح راشد الهندي والدكتور عبد الحكيم شعبان الغرياني اللذين تفضلا بقبول المشاركة في مناقشة هذه الرسالة وتقويمها مما سيضيف إليها آراء قيمة.

كما لا يفوتني أن أشكر السادة الحضور الكرام على تفضلهم وتكبدهم التعب والمشقة لحضور هذه المناقشة أرجو من الله أن أكون قد وفقت في مسعاي وما التوفيق إلا من عند الله تعالي فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ويكفيني في هذا أجر المجتهد المخطئ ويعزيني فيه شرف المحاولة ونبل المقصد وطهر الغاية والأمر لله من قبل ومن بعد والحمد لله رب العالمين.

المبحث

الأول

حياته

اسمه ونسبه:

هو محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي المعروف بالحاتمي (أبو علي) أديب كاتب شاعر لغـــــــوي. وذلك على حسب ما أورده عمر رضا كحالة .[1]

ويوافقه الرأي كلٌّ من: الذهبي[2] والبغدادي[3] والقفطي[4]

نسبه:

ينسب محمد بن الحسن بن المظفر أبو علي البغدادي اللغوي المعروف بالحاتمي إلى: "(الحاتمي): بفتح الحاء المهملة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم، هذه النسبة إلى بعض أجدادهِ اسمه حاتم".[5]

يقول السمعاني في كتاب الأنساب: "(الحاتمي): بفتح الحاء المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها هذه النسبة إلى جد المنتسب والمشهورة بهذه النسبة (أبو)".[6]

---

[1]- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء الثراث العربي ، بيروت - لبنان ، ج 9 ، ص 222 .

[2]- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 10-1444- 1994 م، ص 499 .

[3]- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثارالمصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها الباجية استانبول سنة 1955 م، منشورات مكتبة المتنى بيروت ، ص 56 .

[4]- انباهُ الرواة على انباه النحاة ، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، ج3 ، ص103.

[5]- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر بن خلكان، تحقيق ، د / إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، مج 4، ص367 .

[6]- الأنساب ، الإمام الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي السمعاني ، الطبعة جديدة مصححة ومدققة . على أربع نسخ خطية ، قدم لها محمد أحمد الحلا دار إحياء الثراث العربي ، بيروت – لبنان ، مج 2 ، ص 5 .

وجدت الباحثة الرأي السابق الذكر بتمامه في نسب الحاتمي عند كل من: الإمام المكي[1]، وكذلك الإمام الذهبي[2] ، والزركلي[3] .

نشأته وعلاقته بغيره من العلماء والشعراء:

أما عن ميلاد محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي فخلصت الباحثة إلى أنه قد خلت كتب التاريخ القديمة من ذكر مولـــــــده. أما الكتب الحديثة فقد تطرق عمـــــــــــر فرُّخ لمولد محمـــــــــد ابن الحسن – فأوضح أنه ولد سنة (310 ه – 922 م).[4]

كما تطرق محمد زغلول سلام أيضاً لتاريخ مولد الحاتمي فرجح أن ولادته كانت عام (320 هـــ).[5]

والباحثة ترجح وجهة نظر عمر فروُّخ في تحديد سنة ميلاد الحاتمي، ولا توافق وجهة نظر زغلول سلام؛ لأنه لم يؤكد لنا تاريخ مولد الحاتمي، وإنما رجح تاريخ مولد هذا الناقد بذكره للفظة (ربّما).[6]

وقد كان أبو حيان التوحيدي من معاصري الحاتمي ، فتجد أن تاريخ مولد التوحيدي يوافق تاريخ مولد الحاتمي، وإنَّ التوحيدي ولد سنـــة (310هـــ– 922م).[7]

---

[1]- مرأة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمي المكي ، مكتبة الثقافة الدينية الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .سنة 768 ، ج 2 ، ص 437.

[2]- سير أعلام النبلاء ،ج 16، ص 500 .

[3]- الأعلام خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين محمدّ محمدّ ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، مج 6 ، ص 82 .

[4]- تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية الأدب المحدث إلى آخر القرن الرابع الهجري ، عمر فروخ ، دار العلم للمـــلايين بيروت (ط) 1 1968م ، (ط 3) 140 هـ 1980م , ج 2، ص 569 .

[5]- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري ، محمد زغلول سلام الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص 233 .

[6]- المصدر نفسه ، ص 233 .

[7]- الموسوعة العربية العالمية مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية،ص 614.

والحاتمي كما يرى عمر فروُّخ ولد سنة " 310 هـــ - 922 م ".[1] والحاتمي ينتمي إلى بيت عُرف بالأدب والشعر فقد كان والده شاعراً ، عاش في بغداد وتثقف فيها واتصل ببعض رؤساء القوم في زمن البويهيين ، وأتاحت له منزلة والده وأدبه الاهتمامٍ بعلوم اللغة والأدب والبلاغة ونبغ فيها . وعُرف بين معاصريه لغوياً وأدبياً فضلاً عن كونه شاعراً فحلاً [2].

ومن خلال ذلك نوافق رأي محمد زغلول سلام الذى يقول فيه " إنّ عصر الحاتمي وبيئته في بغداد آنَذاك في المنتصف الثاني من القرن الرابع كان حافلاً بكبار الأدباء والمبدعين من الشعراء واللغويين الفحول أمثال الرُماني،[3] وأبي علي الفارسي،[4] وأبي حيان التوحيدي.[5]" [6]

فأبو حيان التوحيدي تكلم عن الحاتمي في كتابه الإمتاع والمؤانسة، فقال عنه: " إنّه غليظ اللفظ كثير العقد يجب أن يكون بدوياً قحاً وهو لم يتم حضرياً غزير المحفوظ، جامع بين النظم والنثر على تشابه بينهما في الجفوة، وقلة السلاسة والبعد عن المسلوك، بادي العورة فيما يقول: لكأنما يبرز ما يخفي ويكدر ما يصفي له سكرة في القول إذا أفاق منها خمر، وإذا خمر سدر.

---

[1]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570 .

[2]- ينظر تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري ، محمد زغلول سلام ، ص 233 .

[3]- هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُماني ... كان إماماً في علم العربية علامة في الأدب،وللرُماني من التصانيف الأدبية كتاب تفسير القرآن المجيد ،وكتاب الحدود الأكبر والأصغر.... ، معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلميـــة بيروت – لبنان ، مج 4 ، ط 2 ، ص 191 .

[4]- هو الحسن بن أحمد عبد الغفار بن سليمان الفارسي : أبو علي الفارسي المشهور في العالم أسمه المعروف" . معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس بيروت – لبنان ، دار الغرب الإسلامي ط 1 ، 1993 ، ج 1 ، ص 811 .

[5]- هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي شيرازي الأصل وقيل نيسابوري ... ولأبي حيان تصانيف كثيرة منها : كتاب رسالة الصديق والصداقة ، كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي ، كتاب الإمتاع والمؤانسة جزءان "... المصدر نفسه ، ص 289 .

[6]- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، محمد زغلول سلام ، ص 233 .

يتطاول شاخصاً فيتضاءل متقاعساً، إذا صدق فهو مهين وإذا كذب فهو مشين".[1]

ويرى إحسان عباس أن الحاتمي : يتصف أسلوبه في النقد بالعنف والقدح في الخصم[2]

وهذه العبارة سبقه إلى ذكرها أبو حيان التوحيدي ويضيف أن الحاتمي كان: "واسع الاطلاع ومن حذاق أهل اللغة والأدب وكان في إعجاب شديد بنفسه فكان شاعراً قديراً حسن التصرف في فنون الشعر غير أن شعره كان كشعر سائر العلماء قليل الرونق ".[3]

ويذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء أنّ الحاتمي" حسن التصرف في الشعر موفٍ على كثير من شعراء العصر وأبوه أيضاً شاعر وأبو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم".[4]

فالحاتمي كان من حُذاق أهل اللغة والأدب شديد العارضة وكان مبغضاً من أهل العلم ولذلك نجد أن ابن الحجاج [5]. قد هجاه باهاج مُرّة . والحاتمي في رسالته الحاتمية ذكر لنا أنّه خدم سيف الدولة وهو ابن تسع عشرة سنة، ولكن عمر فروخ يقول لنا إنَّ الحاتمي: "اتصل بسيف الدولة ونالَ عنده حظوةً جعلته في مرتبة أبي علي الفارسي وابن خالوية.[6] وأبى الطيب اللغوي.[7] وسنه لم تكن زادت بعد على تسع عشرة ".[8]

---

[1]- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان ، ج 1، ص 135 .

[2]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت – لبنان ،ص 245 .

[3]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570 .

[4]- معجم الأدباء ، ج 5 ص 313.

[5]- ابن الحجاج هذا كان من جملة شعراء بغداد الذين هجوا المتنبي بإغراء الوزير المهلبي، ينظر المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 313 .

[6]- هو الحسين بن أحمد خالويه بن حمدان أبو عبد الله اللغوي النحوي من كبار أهل اللغة العربية أصله من همذان . مرآة الجنان ، الإمام المكي ، ج2، ص 394 .

[7]- هو عبد الواحد بن علي الحلبي أبو الطيب اللغوي : أديب أصله من عسكر مكرم سكن حلب... الأعلام ، للزركلي ، ج 4 ، ص 176 .

[8]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 569.

يفهم من النص السابق أن الحاتمي قصد بلاط سيف الدولة في صباه ولم يذكر تاريخ ميلاده عندما التقى بسيف الدولة فذكر أنها سن الصبا فقط.

فمن خلال هذا الكلام الذى ذكره الحاتمي عن نفسه عند اتصاله بسيف الدولة وعلاقته بغيره من العلماء والأدباء لاحظ زكي مبارك أن الحاتمي كان مفتوناً بنفسه أشد الفتنة ومسرفاً في الزهو أشنع الإسراف.[1]

فالحاتمي عندما وفد إلى بلاط سيف الدولة الحمداني بحلب في شبابه عام (340 هـــ) التقى بجماعة من كبار الشعراء واللغويين والأدباء.[2]

فمن خلال هذا الكلام يوضح لنا محمد بن الحسن الحاتمي " أن سيف الدولة لم يدخلها إلاّ سنة 944 م ".[3]

يقول محمد زغلول سلام أنَّ (إقامة الحاتمي): " في حلب لم تطل فذهب عنها غير راض وعاد إلى بغداد ليلتقي بالوزير المهلبي، ويكون من رجاله، وكُتابه، وملازمي مجلسه ويثق فيه الوزير ... ويمضي الحاتمي بقية حياته في مجالسة الوزراء في بغداد، ولقاء العلماء والمحاضرة في مجالس العلم، واللغة والأدب ".[4]

فالحاتمي عند رجوعه من مدينة حلب يفتخر باتصاله بسيف الدولة على الرغم من صغر سنه فهو لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره ، فهذا دليل على أنّه اكتسب الصيت العالي من خلال

---

[1]- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، دار الجيل – بيروت ، ج 1 ، ص 139 .

[2]- ينظر الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعركلام أرسطو في الحكمة ، للإمام محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي (الحاتمي) نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت) مع مقدمة وحواش فؤاد أفرام البستاني ، دار صادر بيروت ، ص 7 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 7.

[4]- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري ، محمد زغلول سلام ، ص 233.

أدبه . وقد علّق عمر فروُّخ على خبر اتصال الحاتمي ، بسيف الدولة فيقول : " غير أننا لا نعلم إذا كان هذا الاتصال بسيف الدولة قد كان في الموصل بعد أن قام ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة بقتل أمير الأمراء محمد بن رائق (سنة 330 هـ) ونالا على ذلك لقبيهما: ناصر الدولة وسيف الدولة أو بعد أن انتقل سيف الدولة إلى حلب (333 هـ)".[1]

فمحمد بن الحسن (الحاتمي) من الشخصيات المهمة والمعروفة في تاريخ الأدب العربي ففي بداية حياته لم يشتهر ولم يعرف في تاريخ الأدب العربي على الرغم من أن والده كان شاعراً؛ وعند اتصاله بسيف الدولة مع أبي علي الفارسي، وأبي عبد الله بن خالويه، وأبي الطيب اللغوي.

ويذكر الحاتمي أنَّه نازع العلماء ومدح مصنفاتهم وعُد من أشهر أدباء زمانه كأبي سعيد السيرافي .[2] وعـــلي بن عيسى الرُمـــــــاني، وأوضح أنه اتصل بالملك الحمـــــــداني في مدينـــة حلب.[3]

فكل ما ذكرته الباحثة حول مكانة الحاتمي في الأوساط الأدبية ، وما تحدث عنه معاصروه إلاّ القليل منهم ، لم يكن له أهمية كبيرة في شهرة الحاتمي، وإنما جاءت شهرته كما يقول عمر فروُّخ: "الذي شهر أبا علي الحاتمي في تاريخ الأدب لقاؤه للمتنبي في بغداد لما ورد المتنبي إلى بغداد سنة 350 هـ – ومناظرته في معاني شعره، ثم تأليفه للرسالة الموضِّحة وهي المشهورة بالرسالة الحاتمية".[4]

---

[1]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 569 .

[2]- هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد النحوي القاضي وسيراف بلد على ساحل البحر من أرض فارس . معجم الأدباء ياقوت الحموي ،ج 2، ص 876 .

[3]- ينظر الرسالة الحاتمية ، ص 7 .

[4]- تاريخ الأدب العربي عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570.

ويقول زغلول سلام إنّ الحاتمي : " عندما عاد إلى بغداد ليلتقي بالوزير المهلبي[1] ويكون من رجاله وكُتابه، وملازمي مجلسه، ويثق فيه الوزير ويعهد إليه بلقاء المتنبي في وفوده إلى بغداد ليكيده ويثيره جزاء إعراضه عن مديح الوزير وسيده البويهي. ويكون هذا اللقاء العاصف بينهما".[2]

والسبب الذى جعل الوزير المهلبي يسلط الحاتمي على المتنبي هو عند ما ورد المتنبي إلى بغداد" فيطلب الوزير إلى الشاعر أن يمدحه ، فيترفع مدّعياً إنه لا يمدح غير الملوك. عند ذاك يُغري به المهلّبي شعراءَ بغداد فيتَّحدون على هجوه والتهجَم عليه ".[3]

ويذكر إحسان عباس أنّ الذي حرض الحاتمي على مهاجمة المتنبي والنيل منه هو الوزير المهلبي.[4]

غير أن زكي مبارك يرى أن الخلاف بين الحاتمي والمتنبي سببـــــــه: " اصطدام كبرياء الحاتمي بكبرياء المتنبي، وكانا متعاصرين يضمر كلاهما لصاحبه أقتم ألوان البغضاء. والشاعر والناقد حين يختصمان يصلان إِلى أبشع صور التحامل والعدوان، ولاسيما إذا اصطبغت الخصومة بصبغة سياسية ظاهرها التعصب للأدب وباطنها التحزب الشنيع وهذا هو الذى وقع في خصومة الحاتمي للمتنبي"[5]

---

[1]- هو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد الهروي ، القاضي أبو منصورالأزدي المهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة . طبقات الشافعية لإبي بكر ابن أحمد بن محمد بن عمران بن محمد تقي الدين ، اعتنى بتصحيحه وعلّق عليه الحافظ عبد العليم خان ، رتب فهارسه في ضو ء قواعد الفهرس العام عبد الله أنيس الطباع ، عالم الكتب ، ط 1 ، 1407 هـ - 1987 م ، ج 1 ، ص 195 .

[2]- تاريخ النقد الأدبي حتى آخر القرن الرابع الهجري ، محمد زغلول سلام ، ص 233.

[3]- الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعر كلام أرسطو في الحكمة ، ص 7.

[4]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، ص 263 .

[5]- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ج 1، ص 139 .

وتحدث الذهبي على ما دار بين المتنبي والحاتمي فقال: " محمد بن الحسن الحاتمي إمام اللغة والأدب عندما روى لنا ما جرى بينه وبين المتنبي من إظهار سرقاته وعيوب شعره وحمقه وتيهه، فذكر أنه ذهب إليه وتحامق عليه ثم قال ما خبرك؟ فقلت بخير لولا ما جنيته على نفسي من قصدك، ووسمت به قدري من ميسم الذّل بزيارتك يا هذا بِن لي مِمّ تيهك وخيلاؤك؟ وما أوجب ذلك؟ أها هنا نسبٌ علقت بأذياله أو سلطان تسلطت بعزه أو علمٌ يشار إليك به؟ فلو قدرت نفسك بقدرها لما عدوت أن تكون شاعراً مكتسبا. فامتقع لونه ولان في الاعتذار، وكرّر الإيمان أنه لم يثبنى ، ولا اعتمد التقصير بي وذكر فصلاً طويلاً في المعنى وناظره في الشعر".[1]

وترى الباحثة أنّ سبب الجفاء والخصام بين المتنبي والحاتمي هو اصطدام كبرائهما كما بيِّن إحسان عباس؛ لأن المتنبي كان صاحب شهرة عظيمة، مما أثار حفيظة العلماء والشعراء عليه، وكان متعالٍ على غيره مما أدى إلى جعل (الحاتمي) ينقم عليه. وممن أشادوا بغزارة علم الحاتمي من النقاد المحدثين إحسان عباس وضح ذلك في قوله:" كان النقد ميدانه الأكبر، ومعقد جهده الأعظم، فلم يكن جهده فيه قاصراً على المتنبي، ولكن ظهور المتنبي في العراق بعد مغادرته مصـــر. أثـــار لديـــه حيـــزته الهجومية،إذ كـــــان طبعه النقدي ينقـــــدح بالاحتكاك والصـــراع"[2].

فَعُرف الحاتمي من بين النقاد: بكثرة الحفظ وتوفر الشواهد على نحو لا يجاريه فيه معاصروه أو من بعدهم ، ولذا كانت نظراته أساساً صالحاً يتعلم منه الدارسون ".[3]

---

[1]- سيرأعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ج 16، ص 499 ، 500 .

[2]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، ص 253 ، 254.

[3]- المصدر نفسه ، ص 253، 254.

كما نرى أو نعتقد فالحاتمي شخصية أدبية نقدية فهذه الصفة عرفناها من خلال اتصاله بسيف الدولة، أو في ذكر مناظرته للمتنبي.

شيوخـــــــــــــه:

فمحمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، فهو كاتب شاعر ناقد أديب لغوي شهد له مؤرخو الأدب بوفرة الإطلاع وغزارة العلم ، فهذه المميزات ترجع إلى شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم أمثال ابن دريد .[1]

فالحاتمي يقول لنا أنه : " أدرك ابن دريد وأخذ عنه . فابن دريد قدم بغداد سنة 920 م . وتوفى فيها سنة 934 " .[2]

ومن العلماء الذين أخذ عنهم الحاتمي علمه أيضاً أبو عمر الزاهد.[3] غلام ثعلب . " وله أخبـــارٌ أملاها في مجالـــس الأدب وأخذ عنه جماعة مـــن النبـــلاء: منهـــم أبو القاســـم التنـــوخـــي.[4] وغيره ".[5]

والباحثة تجد الرأي السابق عند كل من : الحنبلي.[6]" وابن خلكان " .[7]

---

[1]- هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالي وغير ذلك . طبقات الشافعية ، تقي الدين ، ج 1 ، ص 116 .

[2]- الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعر كلام أرسطو في الحكمة ، ص 6.

[3]- هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد المطرز البارودي ، المعروف بغلام ثعلب ، الأعلام للزركلي ، ج 6 ، ص 254 .

[4]- هو أبو القاسم علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم . معجم الأدباء ، ياقوت الحموي مج 4 ، ص 212 .

[5]- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، ج 1 ،ص 168 .

[6]- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي تحقيق لجنة إحياء الثراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ج 3 ، ص 129.

[7]- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي الطويل، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ج 4، ص 168 .

وقال القفطي : "أعتل في بعض السنين فتأخر عن مجلس شيخه أبي عمر الزاهد المطرّز غلام ثعلب – رحمه الله – قال : فسأل عنّي لما تراخت الأيام فقيل له : إنه كان عليلا، فجاءني من الغد يعودني فأتفق أنيَّ كنت قد خرجت من داري إلى الحمام، فكتبت بخطه على بابي بإسفيداج*

وأعجب شيء سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد[1]

فمن خلال الحديث عن شيوخ محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أدركنا أن مكانة المرء العلمية لا تدرك ولا تعرف إلاّ عن طريق التعرف إلي شيوخه وأساتذته الذين تلقى العلم عنهم، وتأثر بهم ، فإن للشيخ في نفس التلميذ من الأثر ما ليس لأحد سواه، وإن لقوة شخصية الشيخ وحنكته وقدرته العلمية لأكبر الأثر في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته.

* الاسفيداج :- ويقال الاسفيديا : طين يجلب من أصفهان يكتب به الصغار.

[1]- انباه الرواة على أنباه النحاة ،تأليف الوزير القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ص 104 .

المبحث الثاني

آثاره الأدبية ووفاته

تنوعت ثقافة الحاتمي وكثر نتاجهُ يظهر ذلك من خلال ما وصل إلينا من آثاره الأدبية في مجال النقد وغيره؛ لأنه ممن مارس الكتابة النقدية جنباً إلى جنب مع نظم الشعر، وشهرته في مجال صناعة النقد معروفة لدى كل من له باع في مجال النقد .

ويعدُّ الحاتمي بشهادة عدد من معاصريه من أبرز النقاد في عصره .فمن المعروف أن للحاتمي تصانيف عديدة أكثرها في الشعر والأدب .

ويقول زكي مبارك في كتابه النثر الفني إِن الحاتمي كان : " مُلحاً في الكتابة عن الشعر يدل على أنه كان من المولعين بدراسة الشعر ونقده، وأنه كان من أئمة زمانه في هذا الباب ".[1]

وأورد أحمد مطلوب في كتابه اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة أن الحاتمي "له في النقد كتب كثيرة لم يصل إلينا معظمها ، وله في هذه الكتب آراء طريفة ولو وصلت لأظهرت قيمة هذا الناقد، ولكن ما بأيدينا يعطي صورة قد يعوزها الجلاء والوضوح " .[2] فمن آثـــــاره ما يأتي :

1- حليةّ المحاضرة في صناعة الشعر .[3]

2- كتاب جبهة الأدب يبتدئ فيه بالرد على المتنبي .[4]

3- كتاب الحالي والعاطل .[5]

---

[1]- النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، زكي مبارك ، ج 1 ، ص 36 .
[2]- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، تأليف أحمد مطلوب ، ط : دار العلم للملايين بيروت، ص 258 .
[3]- النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، زكي مبارك ، ج 1 ، ص 135.
[4]- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مج 2 ، ص5 .
[5]- أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج 3 ، ص 104 .

4- كتاب الهلباجة في صنعة الشعر ، كتبه للوزير ابن سعدان . [1]

في رجل ذمة بمجلسه وسمى الرجل الهلباجة* من غير أن يصرح باسمه . [2]

5- كتاب مختصر العربية . [3]

6- كتاب المعيار والموازنة . فقد أشار لنا الحاتمي في معجم الأدباء بأن هذا الكتاب لم يتم.[4]

7- كتاب عيون الكاتب .[5]

8- كتاب سرِّ الصناعة وأسرار البلاغة . [6]

9- كتاب الرسالة الناجية . [7]

10- كتاب الشراب . [8]

11- كتاب المغسل، وهي الرسالة الباهرة في خصال أبي الحسن الْبَتّي* . [9]

---

[1]- هو إبراهيم بن محمد بن سعدان بن المبارك النحوي . معجم الأدباء ، مج 1 ، ص 136 .

* الهلباجة . (الأحمق)

[2]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ، ص 254 .

[3]- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مج 2 ، ص 56.

[4]- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج 5 ، ص 314 .

[5]- معجم المؤلفين ، ج 9 ، ص 222 .

[6]- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مج 2 ، ص 56.

[7]- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج 5 ، ص 314.

[8]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570.

* البتّي : - نسبه إلى البت بفتح الباء وتشديد التاء : قرية من أعمال بغداد قريبة من راذان . معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج5، ص 314.

[9]- المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 314 .

12- كتاب الموضِّحة في مساوئ المتنبي (وهو المعروف بالرسالة الحاتمية) في ست عشرة كراسة . (نحو مئة صفحة) شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره.[1]

13- كتاب منتزع الأخبار ومطبوع الأشعار . [2]

وذكر زكي مبارك أن العديد من كتب الحاتمي قد فُقِدت، ويزيد: بأن محمد بن الحسن الحاتمي: " قد ضاعت كتبه النقدية مع الأسف الموجع ولم يبق منها إلا شواهد ضئيلة تذكي الحسرة في أنفس من يقدرون قيمة النقد الحق في دلالته على ثفاية الذهن، ومتانة العقل، وسلامة الذوق، وإفصاحه عن تطور الحياة العقلية في مختلف الأجيال" .[3]

وفاتـــــــــه:

توفي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي بحسب ما ورد في كتب التراجم والتي اتفقت جميعها على أنه توفي في سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة وذلك بحسب قول ياقوت الحموي .[4] ويوافقه كارل بروكلمان [5] في رأيه هذا وعمر فروّخ [6] فمن تطرق إلى سنة وفاة محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، لم يتطرق إلى ذكر اليوم ولا الشهر ، ولكن هناك من ذكر ذلك. مثل القفطي ناقلاً على لسان علي بن المحسن القاضي التنوخي. فقد ذكر أنه مات يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة ".[7]

---

[1]- وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 332 .
[2]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570 .
[3]- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ،ج 1، ص 136 .
[4]- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج 5 ، ص 313 .
[5]- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ،الإشراف على الترجمة العربية ، محمود فهمي حجازي، ص 580 .
[6]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570 .
[7]- أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج 3 ، ص 104 .

وكذلك الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء فيورد لنا بأنه: " مات في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة ".[1]

ويوافقه عمر فروخ فيقول لنا : " توفي أبو علي الحاتمي في 26 ربيع الثاني من سنة 388هـ (26-4-998 م)". [2]

[1]- سير أعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 499.
[2]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، ج 2 ، ص 570 .

الفصل الثاني

نقد اللفظ

والمعنى عند الحاتمي

توطئـــــة

1 - أهمية النقد الأدبي :

للنقد الأدبي غايات متعددة تتلخص في تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية وأهميته الشعورية، فأحمد أحمد بدوي ذكر لنا في مقدمة كتابه أنَّ : "النقد كان حراً طليقاً يتناول النص الأدبي من نواحيه المختلفة، فحينا يقف الناقد عند المعنى فيعرض له من ناحية الصحة والخطأ، والصدق والكذب، والاقتصاد والمبالغة والابتكار والتقليد والخصوصية والعموم إلى غير ذلك من النواحي التي تناولوا بها المعنى " [1].

والباحثة ترى أن النقد عندما يدرس الأدب من النواحي التي سبق ذكرها فأنه يضيف إلى التراث قيمة أدبية نقدية، فيستطيع بذوقه الخاص وميوله النفسية، واستجاباته الذاتية لهذا العمل الأدبي أن يحدد لنا أهمية وقيمة النقد الأدبي.

2- تعريفه لغةً واصطلاحاً :

أ – النقد لغةً :

قال صاحب معجم لسان العرب: "نقد: النقد: خلاف النسيئة*، والنقد، والتنقاد تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزّيْفِ منها؛ أنشد سيبويه:

تنفي يَداها الحَصَى في كلِّ هاجرةٍ نفي الدنَّانِيرِ تنقادُ الصَّيارِيفِ

... وقد نقدها وينقدها نقداً، وانتقدها، وتنقدها ونقدهُ إياها نقداً: أعطاه فانتقدها أي قبضها.

وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم، تركوك؛ معنى نقدتهم أي عِبتهم واغتَبْتَهم قابلوك بمثله، وهو من قولهم نقدت رأسه بإصبعي أي ضربتهُ".[2]

---

[1] - أسس النقد الأدبي عند العرب ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ص 7 .

* النسيئة هي: نسياً ونسياناً ونسايةً بكسرهن ونسوةً : ضد حفظه ،وأنساه إياه .والنسي بالكسر ويفتح ما نُسي ، وما تلقيه المرأة من خرْق اعتلالها. القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية للطباعة،ج 4،ص 448 .

[2] - لسان العرب ، لابن منظور الأفريقي مادة ن .ق .د دار صادر بيروت – لبنان – ط 2000 م، مج 14 ، ص 279 ، 280 .

ويقول الزمخشري إنَّ النقد هو : نقده الثمن ونقده لهُ فانتقده، أي أنَّ النقد عنده كان بتميز الحسن من الردئ، أي أن ناقد الكلام هو من نقدة الشعر فكلاهما يضمر نفس المعنى. [1]

ب – النقد اصطلاحاً:

فقد عرفه لنا كل من مجدي وهبة ، وكامل المهندس بقولهما : "إِنه مجموعة الأساليب المتبعة مع اختلافها باختلاف النقاد" . [2]

ويقول محمد مندور في كتابه النقد المنهجي عند العرب: "والنقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة".[3] ومع اختلاف التعريفات التي عُرِّف بها النقد الأدبي فمن وجهة نظر الباحثة فهي ترى أن هناك عنصر مشترك في تلك التعريفات السابقة التي ذكرها لنا النقاد فهو يكشف الغامض من الأقوال ويمحص النصوص الأدبية على حسب وجهة نظر كل ناقد على حدة .

فالعرب قد عرفوا النقد منذ عصورهم المبكرة وكان من أوائل النقاد الذين دونوه وألفوا فيه كتباً:

[قدامة بن جعفر (ت) سنة 337 هـ]. وله كتاب في النقد يسمى نقد الشعر، وكتاب آخر يسمى نقد النثر.

[وابن قتيبة الدينوري (ت) سنة 276 هـ]. وله كتاب في النقد يسمى الشعر والشعراء.

وكذلك [ابن المعتز (ت) سنة 296 هـ] . وكتابه في النقد يسمى طبقات الشعراء وله كتاب اخر يسمى البديع .

و [ابن طباطبا العلوي (ت) سنة 322 هـ] ولهّ كتاب في النقد يسمى عيار الشعر .

---

[1] - ينظر: أساس البلاغة للزمخشري ، قدم له وشكله وشرح غريبه ، وعلق على حواشيه ، محمد أحمد قاسم المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت - ص871.

[2] - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ط ، 1944م: 1984ص 417.

[3] - النقد المنهجي عند العرب ، ومنهج البحث في الأدب واللغة مترجم عن الأستاديين لاسنون ومايبه،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، محمد مندور ، ص 14.

[والآمدي (ت) سنة 370 هـ] فكتابهُ في النقد يطلق عليه الموازنة بين الطائين .

[وأبو هلال العسكري (ت) سنة 395 هـ] فلهُ كتاب في النقد يسمى الصناعتين، وكتاب في اللغة سماهُ بالتلخيص [القاضي الجرجاني (ت) سنة 392 هـ] فلهُ كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه. [وحازم القرطاجني (ت) سنة 684 هـ] فلهُ كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء وكل الكتب التي سبق ذكرها مطبوعة.

وهؤلاء النقاد الذين ذكرتهم الباحثة وجدوا قبل عصر الحاتمي . أما النقاد الذين عاصروه فمن بينهم [أبو حيان التوحيدي (ت) سنة 388 هـ] ، ولهُ كتاب في النقد سماه الإمتاع والمؤانسة ، وكتاب الصديق والصداقة ، وكتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي".[1]

ومنهم أيضاً [الصاحب بن عباد (ت) سنة 385 هـ] وصنف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيـــــــه الاعتزال وجودَّ فيه " .[2] وكذلك [الفارابي (ت) سنة 450 ه] ، فلهُ كتاب ديوان الأدب ، وكتاب بيان الإعراب.[3]

3 - نبذة عن قضية اللفظ والمعني:

إن من أهم القضايا النقدية التي شغلت النقاد قديماً وحديثاً قضية اللفظ والمعني، أو الشكل والمضمون أو الصورة الشعورية، أو الصورة التعبيرية كما يسميها المحدثون.

وهذه القضية تتعلق بسر الإبداع العربي، وسر جماله وقيمته الأدبية، وقد تباينت وجهات نظر النقاد في ذلك بحسب اتجاهاتهم وميولهم، وثقافتهم .

فنجد عبدالله بن قتيبة وأبا عثمان الجاحظ من أوائل النقاد الذين تحدثوا في هذا الجانب من القضايا النقدية و أولياه العناية و الاهتمام الكبيرين .

---

[1] - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، مج 4 ، ص 287 : 289.
[2] - المصدر نفسه ، مج 2 ، ص 213 : 215 .
[3] - المصدر نفسه ، مج 2، ص 158 .

فالجاحظ يرى أن جمال النص في صياغته من حيث براعة التصوير، واختيار الألفاظ .

أما المعاني فلا تفاضل بينها، فيقول الجاحظ مقولتهُ المشهورة وهي: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي ، والقروي".[1]

ونلاحظ أن الجاحظ لم يهمل جانب المعني، لأن اللفظ والمعنى هما ركنا الأدب عندهُ ولذلك نراه يقول: "فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصوناً عــن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيـــث في التربة الكريمة".[2]

وابن رشيق يرى أن "اللفظ والمعنى هما سر جمال النص الأدبي، وقيمته الأدبية فهما مرتبطان ارتباطاً قوياً، كارتباط الجسم بالروح، فاللفظ جسم روحه المعنى فإذا انفك أحدهما عن الآخر مات الحي ، وفقد النص جمالهُ".[3]

فمن خلال الحديث عن قضية اللفظ و المعنى ودراسة الباحثة لهذه القضية وجدت أنَّ النقاد العرب القدامى انقسموا إلى قسمين وهما : لفظيين أو أنصار اللفظ، ومعنويين أو أنصار المعنى. كما تحدث عنهم أحمد أحمد بدوي في كتابه أسس النقد الأدبي عند العرب، فقد أوضح أنَّ أنصار اللفظ: الهدف البليغ لهم هو اللفظ، ويدعون البلغاء إلى العناية والاهتمام به ويضعون على رأس هذا الفريق لقضية اللفظ (الجاحظ).

أما أنصار المعنى فهم يغوصون على تتبع الحقائق والأدلة التي ترشدهم إلى قاع الغوص لتتبع المعاني ويضعون على رأس هذا الفريق (عبد القاهر الجرجاني).[4]

وقال ابن رشيق إنَّ " المعنى لا يختل إلاّ من جهة لفظه فقط ".[5]

---

[1] - كتاب الحيوان ، تأليف أبي عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، ط 2 ، سنة 1970م، ج 3 ، ص 131 ، 132 .

[2] - البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار إحياء التراث العربي ، دار الفكر للجميع 1986 م، ج 1 ، ص 61 .

[3] - كتاب العمدة، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، ج 1 ، ص 124 .

[4] - ينظر أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد أحمد بدوي ، ص 357 .

[5] - العمدة، ج 1 ، ص 124 .

ويقول بشر بن المعتمر في شأن اللفظ والمعنى" والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة .وإنما مدارُ الشرف مع الصواب وإحراز المنفعة ومع موافقة الحال ومع ما يجب لكل مقام من المقال ... ".[1]

ومن أنصار المعنى كذلك ابن الأثير العلوى، فهو يرى أن المعنى أفضل من اللفظ وأوضح أن العرب اهتمت باللفظ خدمة للمعنى، فاللفظ كما يرى يشبه الوشي الذى تلبسهُ الحسناء ليظهر به حسنها وجمالها، وقال مبيناً وجهة نظره هذه: "أعلم أن العرب كما كانت تعُنى بالألفاظ فتصلحها وتهذبها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأشرف قدراً في نفوسها، فأول ذلك عنايتها بألفاظها؛ لأنها كانت عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها، وزينوها وبالغوا في تحسينها ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب في الدلالة على القصد".[2]

كذلك عبد القاهر كما ذكرنا سابقاً يُعد من أنصار المعنى نجد ذلك في قوله: "الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجرى في طريقها أوصاف راجعة إلى المعاني؛ لأنَّ اللفظ روحه المعنى؛لأن القيمة للفصاحة والبلاغة لا تصح إلا بالمعاني والألفاظ ومعاني الكلام المعقولة كما ذكرها أبو هلال لا تصح دون الألفاظ المسموعة ".[3]

فمن خلال الحديث عن قضية اللفظ والمعنى أدركنا أن اللفظ جسم روحه المعنى كما قال عنهُ ابن رشيق في كتابه العمدة، والباحثة ترى أنهما جسمان في روح واحدة، فهناك من فضل اللفظ وناصرهُ، وهناك من فضّل المعني وناصرهُ وقد ساوت بينهما طائفة ثالثة من النقاد. ونعتقد أنَّ اللفظ والمعنى عنصران أساسيان من عناصر الإبداع الفني، وبهما يتم الحكم على الشاعر بالجودة أو بالإساءة في عمله الأدبي.

---

[1] - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 178 .

[2] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير قدمه وحققهُ وعلّق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة بمصر، 1962، القسم الأول، ص95.

[3] - ينظر دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد عبده، ومحمد الشنقيطي ، سنة 1331 هـ ،ص 200 .

المبحث

الأول

نقداللفظ عند الحاتمي

فهنا أشير إلى ما حدث بين أبي علي الحاتمي وأبي الطيب المتنبي عندما التقيا في مجلس سيف الدولة فعاب كل واحد منهما على الآخر في استعمال اللفظ والمعنى، فهذا يرجع إلى كثرة العداوة والبغضاء التي كانت بينهما .

فأول ما تطرقت إليه الباحثة من نقد اللفظ عند الحاتمي، وهو ما ذكرهُ في رسالته الموضحة من أبيات شعر يرى فيها الحاتمي أنها تحتوي على أخطاء في ألفاظها ومن أمثلة ذلك قول المتنبي :

فإنْ كانَ بعضُ النّاسِ سيفاً لدولةٍ ففي النّاسِ بُوقاتٌ لها وطُبُول

فعلّق الحاتمي على هذا البيت حيث يقول : " أهذا من صريح المدح أم هجينه؟"

فرد عليه المتنبي قائلاً: " بل من هجينه ؟ فقلت : ما الذى اضطرّك إليه ؟ فقال إنها عثرة من عثرات الخاطر ينهضُ منها قولي ".[1]

والباحثة ترى أن المتنبي أنكرَ عندما وصف سيف الدولة ببعض الناس، وهذا التعبير لا يتناسب مع مدح الملوك والأمراء وعلية القوم .

والقاضي الجرجاني يقول إنَّ المتنبي " خرج عن أصول القياس وألحقها بأصل الجمع، وغلبوا فيها التأنيث ... ولهذا استعمل في بيته هذا لفظة بوق على أبواق ".[2]

أما محققا كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه فيعلقان على هذا البيت بقولهما:"عيب على المتنبي، جمع بوق على بوقات".[3]

أما صاحب يتيمة الدهر فقد علّق على بيت المتنبي هذا بقوله : " اتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء فهذا يرجع إلي كثرة التفاوت، وقلة التناسب وتنافر الأطراف، وتخالف

---

[1] - الرسالة الموضحة ، ص 18 ، 19 .

[2] - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ص 369 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 81 .

الأبيات، والخروج إلى الإفراط في ركاكة الألفاظ باستعماله الكلمات الشاذة ليجعل من حلاوة كلمات البيت مرارة لا مساغ لها ".[1]

أما أحمد مطلـــــوب فقد علّق على البيت السابق بقوله: "إنه خروج المتنبـــي علـــى أساليب القول ".[2]

أما وجهة نظر الباحثة فهي تعلّق على هذا البيت بقولها ، أخطأ المتنبي عندما جمع بوق على بوقات وإنما يجمع باب فعل على أفعال في أدنى العدد مثله كقفل وأقفال وعود وأعواد.

ومن أمثلة اللفظ الردئ أيضاً عند الحاتمي قول المتنبي :

فكُلّكُمُ أتىَ مأتَي أبيهِ وكلَّ فِعالِ كُلّكمُ عُجابُ

فعلّق على هذا البيت بقوله : " فهذا لفظ مضطرب ونظم متهافت ".[3]

كما عاب على هذا البيت أيضاً يوسف البديعي؛ لأنه يحتوي على تكرار اللفظ من غير تجويد للأسلوب .[4]

ووافق الثعالبي الرأي يوسف البديعي على بيت أبي الطيب المتنبي فعلّق عليه بقوله:

" تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين ".[5]

أما القاضي الجرجاني فقد عاب هذا البيت حيث يقول : " ألفاظه غليظة فوصفها بالتعسف والغثاثة وبالضعف والركاكة ... وحروف الكلام متكررة وزائدة ".[6]

---

[1] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، حققه وفصله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، ج 1 ، ص 129 .

[2] - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ، أحمد مطلوب، ص 261 .

[3] - الرسالة الموضحة ، ص 37 .

[4] - ينظر الصبح المنبي ، ص 377 ، 378 .

[5] - يتيمة الدهر ، ج 1 ، ص 143 ، 144 .

[6] - ينظر الوساطة بين المتنبي وخصومهُ، ص 77 : 81 .

كما عاب عليه أيضاً قوله :-

أَيفْطِمُهُ التَّوْرابُ قبلَ فِطامهِ ويأكُلُهُ قبلَ البُلوغِ إلى الأكْلِ

فعلَّق على هذا البيت بقوله :" جافي اللفظ؛ لأن لفظة التورابُ على سلامة مصدرها جافية جداً ".[1]

أما يوسف البديعي فقد عقب على البيت السابق بقوله : " ألفاظ نافرة وكلمات شاذة ".[2]

وبهذا ساندا في رأيه الحاتمي، وقد علّق على هذا البيت الثعالبي حيث يقول: "استعمال الغريب الوحشي".[3]

أما أحمد مطلوب فقد ذكـــــر أنّ هذا البيت يحتوي على ألفــاظ جافيـــة وغريبة.[4]

وهذا الرأي تكرار لآراء النقاد الذين سبق ذكرهم .

والباحثة ترى أن المتنبي استعمل كلمات غريبة في هذا البيت؛ لأن كلمة التوراب من الكلمات قليلة الاستعمال وإن كانت صحيحة من الوجهة اللغوية حيث وردت في المعاجم .

إلا أن الصحة شيء وما نحنُ بسبيله في نقد اللفظ الآن شيء آخر .

فيقصد المتنبي بالتورابُ هو التراب فهذا المقياس هو مخالفة اللغة.

وأهجن من هذا لفظاً وأقل من البيان حظّاً وهذا في غرض وصف الغيث، وهو قول المتنبي.[5]

لِسَاحيهِ على الأجداثِ حَفْشٌ كأَيْدي الخَيلِ أبصرَتِ المَخالي

---

[1] - الرسالة الموضحة ، ص31 .
[2] - الصبح المنبئ ، ص 369 .
[3] - يتيمة الدهر، ج 1 ، ص 137 .
[4] - ينظر اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ،أحمد مطلوب ، ص 261 .
[5] - الرسالة الموضحة ، ص 40 ، 41 .

وقد عقب عليه الثعالبي فبيِّن أن هذا البيت يحتوي على لفظ غريب .[1]

أما محققو كتاب الصبح المنبي فقد وافقوا الحاتمي الرأي بقولهم إن " النقد صحيح فكلمة حفش غريبة وعاب عليه قوم قوله : كأيدي الخيل .... وقالوا إِن هو من الكلام البارد".[2]

والباحثة ترى أنَّ في هذا البيت كلمتين غريبتين وهما: الساحي ، والحفش فعلى الرغم من وجود اللفظة الأخيرة في المعاجم إلّا أنها نادرة الاستعمال؛ لأن فيها غرابة ونفور من المتكلم والمستمع .

ومن أمثلة الخطأ في اللفظ كذلك كما يرى الحاتمي قول المتنبي يمدح أبا علي هارون الكاتب بقوله :

لم تحْكِ نائِلَكَ السّحابُ وإنّما حُمّتْ به فصَبيبُها الرُّحضاءُ

فقد علّق الحاتمي على هذا البيت حيث يقول: " ألفاظ قلقة ومعان غلقة ".[3]

أما يوسف البديعي فقد عقب على البيت السابق بقوله : "إن شعر المتنبي هذا واقع من الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة في معانيهم "[4]

وقد عاب عليه أيضا القاضي الجرجاني فيقول : "بأنه اضطر إلى تعقيد اللفظ وفساد الترتيب واضطراب النسج إلى المعنى فيضعف بذلك اللفظ؛ لأن المعنى الحسن راجع إلى اللفظ الردي".[5]

أما أحمد مطلوب فقد علّق على هذا البيت بقوله إن المتنبي : " استعمل الألفاظ القلقة ".[6]

---

[1] - ينظر يتيمة الدهر ، ج 1 ، ص 137.
[2] - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، يوسف البديعي، ص 367 .
[3] - الرسالة الموضحة ، ص 44 .
[4] - الصبح المنبي ، ص 370 .
[5] - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 158 ،159 .
[6] - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ، أحمد مطلوب ،ص261 .

المبحث

الثاني

نقد

المعنى عند الحاتمي.

بعد أن فرغنا بإذن الله وتوفيقه من الحديث عن نقد اللفظ عند الحاتمي ننتقل إلى نقد المعنى عنده فقد تعرض هذا الناقد إلى عدة أبيات بالنقد منها قول أبي الطيب المتنبي في غرض الغزل:

خَفِ الله واسترْ ذا الجمالَ ببُرقعٍ فإن لُحْتَ حاضَتْ في الخُدورِ العواتِقُ

فعلّق الحاتمي على هذا البيت حيث يقول : " أهكذا تنسب بالمحبوبين ".[1]

وقد عقَّب عليه الثعالبي قائلاً : أن هذا البيت فيه " إساءة بالأدب ".[2]

ولقد تطرق إلى البيت السابق الذكر كذلك عباس حسن حيث يقول: " استعمل كلمات لا يوجد فيها ذوق ؛ لأن المتنبي ذكر في بيته السابق البول والحيض مما لا يحسن وقوع استعمالها لمخاطبة الملوك والرؤساء". [3]

مما سبق يتضح أنّ النقاد القدامى يستنكرون الكلمات التي لم تجر عادة الشعراء باستعمالها، وغير مألوفة الاستخدام على ألسنة الأدباء كما استقبحوا الكلمات النابية البذيئة. وكقوله في مرثية أم سيف الدولة* .

ولا مَن في جنازتها تجارٌ يكونَ وداعُهم نفض النعال .

فقد وبخ الحاتمي أبا الطيب المتنبي بقوله: "أهكذا يؤبن مثلها، وقد كانت بلقيس عصرها قدراً عظيماً وملكاً جسيماً من مجدها ."[4]

أما الشيخ يوسف البديعي فقد علّق على هذا البيت بقوله: " أخطأ أبو الطيب المتنبي عندما رثى أخت سيف الدولة هذا الرثاء .

---

[1] - الرسالة الموضحة ، ص 13 .
[2] - يتيمة الدهر ، ج 1 ، ص 145 .
[3] - المتنبي وشوقي ، دراسة نقد وموازنة ، تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ص81 .
* يوسف البديعي في كتابه الصبح المنبي عن حيثية المتنبي إن هذا البيت قيل في رثاء أخت سيف الدولة، ص 131 .
[4] - الرسالة الموضحة ، ص 21 .

فيقسم الشيخ بقوله والله لو قال أبو الطيب المتنبي هذا البيت في أدنى عبيدها لكان قبيحاً لها."[1].

كذلك علّق الواحدي على هذا البيت حيث يقول: " ولم تكن من نساء السوقـــــــــة يتبع جنازتـــــها تجار السوقة وباعــة ينفضون النعـــال من التراب؛ لأن هـــــــــذه المرأة ملكـــــة".[2]

والرثاء الجيد ينبغي أن يكون كثير التفجع جياش العاطفة صادق اللهجة وفيه ما يدل على الشعور بالخسارة ، والمباهاة بالميت والمغالاة في ذكر صفاته وهذا غير موجود في رثاء أبي الطيب في بيته هذا. لذا عابه النقاد على ذلك. ومما عابه الحاتمي على أبي الطيب أيضاً قوله في الغزل :

إنّي على شَغَفي بما في خُمرِها لأعِفّ عَمّا في سَرَاويلاتِها

فقد عاب الحاتمي على المتنبي قوله هذا؛ لأنه: استعمل كلمات غير شعرية، وهذه الكلمات فاحشة يستبشع ذكرها.[3]

وقد ساند الصاحب بن عباد الحاتمي الرأي بقوله: " وكثيرٌ من العهر أحسن مـــــن عفاف هذا الشاعر".[4]

نجد هذا الرأي أيضاً عند ابن الأثير العلوي حيث يقول: " وهذه كناية عن النزاهة والعفة إلا أن الفجور أحسن منها".[5]

---

[1] - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 131 .
[2] - شرح ديوان المتنبي ، ج 2 ، ص 214 .
[3] - الرسالة الموضحة ، ص 23 .
[4] - الكشف عن مساوي شعر المتنبي ، للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن أل ياسين ، مكتبة النهضة بغداد ، ط 1 ، سنة الاصدار 1965م ، ص 75 .
[5] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص71 .

كذلك الثعالبي التقت وجهة نظره مع وجهات النظر السابقة، فقد عقّب على بيـــــــت المتنبي السابق الذكر بقوله: "ومنها الرّكاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسّوقـــــــــــة ومعانيهم"[1]

وترى الباحثة أن كلمة سراويلات كلمة غير شعرية، وغير مناسبة لمقام الغـــــــزل فهذه الكلمة قبيحة الدلالة لا يصح استعمالها في مقام الأدب لذا عاب النقاد علـــــــــــى المتنبي بيته السالف الذكر.

وهكذا عاب قول المتنبي :

ما أبعَدَ العيبَ والنّقصانَ من شِيَمي أنا الثّرَيّا وذانِ الشّيبُ والهرمُ

وعلّق عليه بقوله: "وهذا كلام جار على غير مناسبة؛ لأنَّ الثريا ليست من جنس الشيب والهرم ولا هما من جنسها. وكان وجه الكلام أن تقول: أنا الثريا سفوراً وعلُوّاً وذان السُهّى خفاءً وخبوّاً. أو أن تقول : أنا الشباب وذان الشيب والهرم. وربّما أوردت البيت مشتملاً مستودعاً من المعنى المستحيل على ما يهجن القصيدة بأسرها، ولو كانت من لباب اللفظ ونصاب الفصاحة."[2]

أما صاحب كتاب اتجاهات النقد الأدبي فعلّق على البيت السابق بقوله :إن هذا البيت لا يوجد فيه تناسق وانسجام في معانيه . [3]

وأتفق مع الرأيين السابقين؛ لأنّ المتنبي شبه نفسهُ بالثريا فهذا تشبيه بعيد، ثم بعد ذلك استعار الشيب والهرم. فهذا البيت لا توجد فيه صلة بين المشبه والمشبه به .

خلاصة الأمر أنّ صدر هذا البيت متنافر مع عجزه، مما أدى إلى نبذ بعض النقاد لهذا البيت، فهؤلاء النقاد يطالبون الشعراء بالمشاكلة بين النصف الأول من البيت ونصفه

---

[1] - يتيمة الدهر ، ج ، 1 ، ص 139 .
[2] - الرسالة الموضحة ، ص 23 .
[3] - ينظر اتجاهات النقد الأدبي ، أحمد مطلوب ، ص 262 .

الثاني وفي ذلك يقول أسامة بن منقذ: " خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض"[1]

وفي هذا الشأن أيضاً قال ابن طباطبا العلوي حاثاً كل شاعر أَن يتفقد كل مصراع هل يشاكل كل ما قبله؟. فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما موضع الآخر".[2]

ومن عيوب المعنى كذلك قول المتنبي :

لّوْ طابَ مَولِدُ كلّ حَيّ مثلَهُ وَلَدَ النّساءُ وما لهنّ قَوابلُ

أوضّح الحاتمي أن المتنبي أسأَ في لفظ هذا البيت وفي معناه وخاطب المتنبي قائلاً : " ما أراك أردت أنهن يتسعن حتى لا تحس المرأة عند مخاضها بخروج الجنين عنها وإلا فما وجه سقوط حاجتها إلى القابلة عند ولادتها ".[3]

أما الثعالبي فقد علّق عليه بقوله : " اتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء . "[4]

ووافقهُ في هذا الرأي الشيخ يوسف البديعي . [5]

ويرى القاضي الجرجاني أن هذا البيت يعد مثلاً للأبيات التي تحتوى على إفراط في المبالغة وإغراق ورداءة في المعنى[6].

أما قول الأعشى في غرض الهجاء :

فتَى لوْ يُنادي الشّمسَ ألقتْ قِناعَها أوِ القَمَرَ السّاري لألقَى المَقالِدَا

---

[1] - البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، تحق : محمد عبد المنعم خفاجي ،: دار الكتب العلمية ، بيروت د . ت . ط ، ص 164 .
[2] - عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي، تحق : محمد زغلول سلام، م : الجيزة بالإسكندرية ، سنة 1980 م ، ص 146 .
[3] - الرسالة الموضحة ، ص 61 .
[4] - يتيمة الدهر ، ج 1 ، ص 129 ، 130 .
[5] - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، من ص 302 : 311 .
[6] - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 180 .

يعتقد الحاتمي أنّ هذا البيت يعُد أهجى بيت قالتهُ العرب ، وهو بعيد عن الفاحش من الكلام. غير أن المتنبي يزعم أنّ هذا البيت غامض المعنى . [1]

أما أبو هلال العسكري فذكر أن هذا البيت يحتوى على غلو في معناه .[2]

ومن عيوب المعنى أيضاً عند الحاتمي قول المتنبي :

وضاقتِ الأرْضُ حتى صارَ هارِبُهم إذا رَأى غيرَ شئ ظنْهُ رَجُلا

بيِّن الحاتمى أن المتنبي أخطأ حين ذكر أن الهاربين لم يروا شيئاً ومع ذلك اعتقدوا غير الشي رجلاً .[3]

أما الشيخ يوسف البديعي فيرى أن البيت السابق الذكر يحتوي على مبالغة شديدة مما أدى إلى الإحالة في المعنى . [4]

وعقَّب على هذا البيت أبو منصور الثعالبي حيث يقول : " فهو مما يستهجن في صنعة الشعر على أن كثيراً من النقدة لا يرتضون هذا الإِفراط كله . " [5]

أما صاحب الوساطة فقد ساند الرأي الحاتمي والثعالبي ، فقد ذكر أن الشاعر أبا الطيب كان شديد المبالغة في المعنى الذي استعمله مما أدى إلى فساد هذا المعنى وجعله من المحال . [6]

كما تطرق إلى بيت أبي الطيب المتنبي شارح ديوانه الواحدي فوضحه بقوله :" لشدة ما لحقهم من الخوف ضاقت عليهم الأرض فلم يجدوا مهربا ". [7]

---

[1] - ينظر الرسالة الموضحة ، ص 83 ، 84 .
[2] - ينظر كتاب الصناعتين ، ص 327 .
[3] - ينظر الرسالة الموضحة ، ص 64 .
[4] - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 375 .
[5] - يتيمة الدهر ، لثعالبي ، ج 1 ، ص 143 .
[6] - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 263 .
[7] - شرح ديوان المتنبي ، ج 1 ، ص 59 .

كقوله تعالى : [وضاقت عليكم الأرض بما رحبت] *

ومن ردئ المعنى كذلك قول أبي الطيب :

فتًى ألفُ جُزْءٍ رأيُهُ في زَمانِهِ أقلّ جُزيْءٍ بعضُه الرّأيُ أجمَعُ

ذكر الحاتمي أن هذا البيت يعُدُ من رذل الكلام وساقطه وغثه ومستكرهه .[1]

أما صاحب كتاب يتيمة الدهر فعقب عليه بقوله: " استكراه اللفظ وتعقيد المعنى "[2] كما تطرق إلى هذا البيت أيضاً محققو كتاب الصبح المنبى فقد علّقوا عليه بقولهم : " ركب الشاعر في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والإبهام ما لايباح مثله في أساليب الكلام حتى إنك إذا حللت تركيبهُ النحوي وجدته باقياً على غموضه لا يظهر لك الغرض منه إلا بعد إطالة النظر وإعنات الروية . "[3] كذلك ابن وكيع عاب هذا البيت فقد علّق عليه بقوله : " هذا كلام ظاهر التعسف بين التخلف "[4] .

وهذا ما أكده أيضاً القاضي الجرجاني حيث يقول: "ضُعف وركاكة وتعسف وغثاثة"[5] ووافق رأي الحاتمي أحمد مطلوب. [6]

والباحثة ترى أن أبا الطيب المتنبي أتى في بيته السابق الذكر بكلمات تحتوي على معنى غامض ومستكره وثقيل على السمع . ومما استضعف من المعاني قول أبي الطيب :

إبْعَدْ بَعِدتَ بياضاً لا بياضَ لهُ لأنتَ أسوَدُ في عَيني من الظُّلَمِ

أوضح الحاتمي أن المتنبي أخذ معنىً من غيره فأفسده كما عاب عليه أيضاً قوله :

---

* سورة التوبة ، الآية 25 .

1 - الرسالة الموضحة ، ص 37 .

2 - يتيمة الدهر ، ج 1 ، ص 134 .

3 - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 347 .

4 - المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق محمد يوسف نجم دارصادر بيروت ، ج 1 ، ص 158 .

5 - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص77 .

6 - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة ، ص 262 .

" لأنت أسود"[1]. لأنه لا يجوز أن يأتي بأفعل التفضيل من الأفعال التي تدل على لون أو عيب مباشرة بل يؤتى بها بواسطة وذلك بأن تأتى بالمصدر من هذه الأفعال مسبوقاً بأشد أو بأكثر فتقول : هو أشد سواداً أو أكثر بياضاً . أما الشيخ يوسف البديعي فعلّق عليه بقوله: "ألف التعجب لا تدخل على ألف أفعل إنما يقال أشد سوادا وحمرة وخضرة "[2] أما محققو كتاب الصبح المنبي عن حيثية المتنبي سابقو الذكر فعلّقوا على البيت السابق بقولهم: "الكوفيون قالوا: ما أسود شعره وما أبيضه أو أن المتنبي ، لم يرد التفضيل وإنما أراد الوصف بأفعل الذي مؤنثه فعلاء ويكون معناه : لأنت أسود في عيني وتم الكلام ثم ابتدأ. (من الظلم) كما تقول : هو كريم من أحرار ، سري من أشراف ".[3]

كما علّق على هذا البيت كذلك شارح ديوان المتنبي الواحدي حيث يقول : " إِنَّ المتنبي أراد بكلمة بعد يبعد بعُداً إذا ذل وهلك ، وعنى بالبياض الأول بياض الشيب وبالثاني الخصال الحميدة " [4].

ومما هو رديء المعنى عنده كذلك قول المتنبي مخاطباً كافوراً الأخشيدي :

يكشف الشّمس كلّما ذرتِ الشّمْسُ بشَمْسٍ مُنيرَةٍ سوْداءِ

ذكر الحاتمي أنّ المتنبي أخطأ عندما شبه وجه كافور الأسود اللون بسواد الشمس؛ لأنّ الشمس تعطي دائماً النور والضياء وإذا كانت هذه استعارة فهذا دليل على أنها استعارة بعيدة كل البعد عن المكان المناسب لها. وهذا المدح في هذا البيت كالهجاء لكافور[5]. غير أن القاضي الجرجاني دافع على معنى هذا البيت حيث يقول: " فقد يكون المشبَّه بالشمس في العلوَّ والنباهة والنَّفع والجلالة أسْود، وقد يكونُ منير الفعال كَمِدَ اللون واضَح الأخلاق

---

[1] - الرسالة الموضحة ، ص 85 .
[2] - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 365 .
[3] - المصدر نفسه ، ص 364 ، 365 .
[4] - شرح ديوان المتنبي ، الواحدي ، ج 1 ، ص 102.
[5] - ينظر الرسالة الموضحة ، ص 66 .

كاسفَ المُنظر؛ فهذا عُرضُ، الرجل غير أنّ في اللفظ بشاعةً لا تُدفَع ، وبُعْداً عن القبول ظاهر . "[1]

فمن خلال ما ذكر من تعقيبات على البيت السابق الذكر أرى أن القاضي الجرجاني بالرغم من دفاعه عن المتنبي إلا أنّه ذكر أنّ اللفظ المستخدم في هذا البيت مردود وبشع ومذموم ولكن المتنبي دافع عن نفسه بقوله سرتُ مسار النابغة الذبياني عندما أنشد بيته هذا فقال :

فإنّك شّمْسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبدُ منهنّ كَوْكَب

فعلّق الحاتمي راداً على المتنبي قوله وبين له خطأوه استخدام الشمس في بيته؛ لأن الشمس تكون للبياض وليس للسواد، وإنها تصبح سوداء في حالة كسوفها. وهذا يشير إلى سواد جلدة كافور .[2]

[1] - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 392 .
[2] - ينظر الرسالة الموضحة ، ص 66 .

الفصل الثالث

السرقات الأدبية عند الحاتمي

التمهيد

تعريف السرقة الأدبية لغةً واصطلاحاً:

أ – السرقة الأدبية لغة :

يقول صاحب معجم لسان العرب: "إنّ السرقة هي مشتقة من سرق: سَرَقَ الشئ يسرقه سَرَقاً وسّرقاً واستراقه؛ ... السرْقُ والسّرقة ... بمعنى واحد وكلاهما يدل على أخذ المعنى من الغير وهما : أسمان مشتقان من الفعل سرق" .[1]

أما الزمخشري فالسرقة عنده مأخوذة من [استرق السمع وسارقه النظر].[2]

" يقال: هو (يسارق) النّظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر إليه" .[3]

ويقال: " لسارق الشعر سراقة ".[4]

كما ورد ذكر السرقة في قوله تعالى : **[إن يسرق فقد سرق أخٌ لهُ من قبل]**.[5]

وقوله تعالى : **[والسّارق والسارقة فاقطعوا أيديهما]**.[6]

وقد روي عن أبي هريرة أنّ النبي – صل الله عليه وسلم – قال في السّارق : " إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله ".[7]

---

[1]- لسان العرب مج 6، ص 273 .

[2]- أساس البلاغة ، ص 395 .

[3]- مختار الصحاح ، محمد أبي بكر عبد القادر الرازي ،عُني بترتيبه محمود خاطر راجعته وحققته لجنة من علماء العربية ، دار الفكر بيروت ، ص296

[4]- أساس البلاغة ، ص 395.

[5]- سورة يوسف ، الآية رقم (77) .

[6]- سورة المائدة الآية رقم (40) .

[7]- ينظر إلى سنن الدار قطني ، تح : السيد عبد الله المدني ، دارالمعرفة ، بيروت ، ط : 1966 م ، ج 3 ، في كتاب الحدود والديات ، حديث رقم (291) ، ص 181 .

ب – السرقة في الاصطلاح النقدي:

يعرفها لنا محمود عزّام بقوله : " هي أن يعمد شاعر لاحق فيأخذ من شعر الشاعر السابق بيتاً شعرياً ، أو شطر بيت أو صورة فنية أو حتى معنى ما ".[1]

وقد عرّف مجدي وهبة وكامل المهندس السرقة الأدبية بقولهما هي : " احتيال الأدباء للإفادة من إبداع من تقد مهم من غير الإشارة إلى مبدعيه أو نسبته إلى قائليه والمراد بالسرقة الأدبية سرقة المعنى الذي اختص به شاعر ونسب إليه ".[2]

أما عبد العزيز عتيق فقد عرّف السرقة حيث يقول: " أخذ شاعر من شعر آخر أو إغارته على بعض شعره ونسبته إلى نفسه ".[3]

والباحثة ترى أن السرقة الأدبية، موضوع شائك لا يقدر على الخوض في الحديث عنه وتناوله إلاّ الخبير به والبصير بخباياه.

[1]- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام ،منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق سوريا ، سنة 2001 م ، ص 101 .
[2]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنا ن ، طبع في لبنان جميع حقوق الطبع محفوظة 1929 م، ص 112 .
[3]- في النقد الأدبي ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية بيروت ط 2 : 1972م ، ص 310 .

توطئةّ

تعد السرقات الأدبية من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب كثيراً من عنايتهم، وخصُّوها بمزيد من اهتمامهم فيقول إحسان عباس: "وقد كان الدافع الأول لنشوء هذه القضية هو اتصال النقد بالثقافة ، ومحاولة الناقد أن يثبت كفايته في ميدان الإطلاع".[1]

أما بدوي طبانة فذكر في مقدمة كتابه (السرقات الأدبية) إنَّ هذا الموضوع شدَّ اهتمام الأدباء والنقاد.[2] فهو يعدّ" من أنفس الموضوعات التي تعالج الأدب وتنقده نقداً موضوعياً".[3]

أما محمد مندور فيتحدث عن السرقا ت الأدبية حيث يقول: "هذه مسألة خطيرة لا لأنها شغلت النقاد من العرب أكثر مما شغلتهم أية مسألة أخرى فحسب، وخاصة منذ ظهور أبي تمام وقيام الخصومة حوله – بل لأنها أيضاً تتناول أهم ما تسعى إلى معرفته الدراسات الأدبية ، ألا وهو أصالة كل شاعر أو كاتب ومبلغ دينه نحو من سبقه أو عاصره من الشعراء والكتاب".[4]

أما زغلول سلام فيتحدث عن السرقات الأدبية حيث يقول: "وتبدو هذه القضية في أهميتها شبيهة بقضية اللفظ والمعنى، وربما فاقتها خطورة، لانشغال الأدباء بها فترة طويلة ولأنها كذلك اقتطعت من جهود النقد العربي جانباً كبيراً ".[5]

الأصول التاريخية للسرقات الأدبية:

فالسرقات الأدبية تطورت وازدهرت بداية في العصر الجاهلي مروراً بعصر صدر الإسلام، ثم تطور البحث فيها في العصر الأموي؛ لأنه ظهر فيه شعراء النقائض.

---

[1]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت لبنان ،ص 39 .

[2]- ينظرالسرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها ، تأليف بدوي طبانة ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة بيروت ، ص 3 ، 4.

[3]- المصدر نفسه ، ص 5 .

[4]- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ومترجم عن الأستاذيين لانسون ومابيه ، تأليف محمد مندور نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 357 .

[5]- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري ، ص 77 .

ثم مرت بالعصر العباسي فهذا العصر ازدادت فيه العناية بموضوع السرقات الأدبية وازداد مفهومها وضوحاً بسبب ذيوع صيت هؤلاء الشعراء: (أبو تمام والبحترى والمتنبي وغيرهم).هذا وقد اتهم النقاد المناصرون للشعراء القدامى الشعراء المحدثين بسرقة معاني القدامى وحتى شعراء العصر الواحد لم يسلموا من تهمة سرقة معاني بعضهم بعضا وهذا مخالف لما عليه القاعدة المعروفة ، وهي أن السرقة تكون من الشاعر المتأخر للشاعر المتقدم. "وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعرين إذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتاً وأعلاهما سناً فإذا جمعهما عصر واحد كان ملحقاً بأولاهما بإلاحسان وإن كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعاً وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله ، واقتطعه صاحبهُ ".[1] ففي هذا العصر ألف نقادٌ كتباَ في السرقات الأدبية ومن بينهم: "ابن المعتز".[2] " ت 296 هـــ".[3]

وألف ابن أبي طاهر[4]" ت 280هـــ " كتاباً في سرقات أبي تمام.[5] وتطرق الآمدى "ت 370 هـــ" في كتابه الموازنة إلى سرقات أبي تمام والبحتري.[6] وألف ابن الأثير "ت 637هـــ" كتاباً في السرقات قسمه إلى ثلاثة أقسام هي : النسخ والسلخ , والمسخ .[7]

وها هنا تقف الباحثة وقفة متأنية في القرن الرابع الهجري ففي هذا القرن ازدادت العناية بالسرقات أكثر مما كانت عليه في الأحقاب الفائتة نتيجة لما آثاره أبو الطيب المتنبي من حركة أدبية بصورة عامة ، والسرقات الشعرية بصورة خاصة ، وقد ألفت في نقده كتب عديدة من أهمها : الرسالة الموضِّحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره لأبي على محمد بن الحسن الحاتمي.

وهذه الرسالة هي ما تتناولها الباحثة في مضمون رسالتها.

---

[1]- العمدة في نقد الشعر ، لابن رشيق القيرواني ، شرح : عفيف نايف حاطوم ، دار صادر بيروت ، ط 2 2006م ، ج 2 ، ص 542 .

[2]- هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير ، المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، الأمير الأديب. ينظر إلى معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط : عالم الكتب بيروت ، ط 1947 م ، ج 2 ، ص 38 .

[3]- الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، تح رضا تجد ط : 1971م ، ص 130 .

[4]- هو أحمد بن أبي طاهر ، أحد الشعراء البلغاء والرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم ، وكان العداء قائماً بينه وبين البحتري ، ينظر إلى الموشح للمرزباني ، تح: علي محمد البيجاوي، نهضة مصر للطباعة، د.ت، ص 434 ، وينظر إلى طبقات الشعراء لابن المعتز مط دار المعارف مصر مط : 1956م ، ص 416 .

[5]- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تح السيد أحمد صقر ، دار المعارف مصر، ط 1961م ، ج 1، ص110.

[6]- المصدر نفسه ، ص 55.

[7]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج 3 ، ص 222 .

المبحث الأول

السرق الحسن عند الحاتمي

ففي هذا المبحث تشير الباحثة إلى أن النقاد القدامى أكدَّوا على أنَّ السرق الحسن أو الأخذ الجيد يكون بعدة وسائل : فحازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) وضحّ أنَّ السرق الحسن بين الشعراء يكون بست وسائل وهي كالآتي: "من جهة تبديل أو تغيير أو اقتران بين شيئين أو نسبة بينهما ، أو نقلة من أحدهما إلى الآخر ، أو تلويح به إلى جهة وإشارة به إليه ".[1]

ويقول أبو هلال العسكري في حسن الأخذ : " ليس لأحد من أصناف القائلين غِنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم ، والصبّ على قوالب من سبقهم ؛ ولكن عليهم – إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزها في معارض من تأليفهم ، ويُورِدُوها في غير حِليتها الأولى، ويزيدوها في حُسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضِها فإذا فعلوا ذلك فهم أحقّ بها ممّن سبق إليها ...."[2]

ويزيد أبو هلال العسكري على كلامه السابق الذكر بقوله : " من أخذ معنى فكساه لفظاً من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه ".[3]

ويضيف الحاتمي إلى ما سبق ذكره الوسائل التالية : اختصار المعنى السابق أو تحويل النثر إلى شعر ، أو تحويل الشعر إلى نثر .[4]

فكلما كان الأخذ أشد خفاءً كان أقرب إلى القبول والاستحسان والجودة .[5]

ومن أمثلة السرق الحسن عند محمد بن الحسن قول أبي تمام:

***ما زال يهذي بالمكارم والنّدى حتى ظننّا أنّهُ محمُومُ**

أخذه من قول الفرزدق:

---

[1]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، ص 367 .
[2]- الصناعتين ، ص 177.
[3]- المصدر نفسه ، ص 178 .
[4]- الرسالة الموضحة ، ص 183 ، 184.
[5]- المثل السائر ، القسم الثالث ، ص 218 .

لا خير في حُبّ من يرُجى فواضِلُهُ فاستمطِرُوا من قريشٍ كل مُنخِدعِ

فعلَّق الحاتمي على بيت أبي تمام بقوله : " أحسن في عباراته ".[1]

ويأتي ناقد آخر فيعقب على بيت أبي تمام فيقول: " أزال بعض الهجنة ".[2]

ويزيد أسامة بن منقذ عما تقدم فيقول: " إن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزري به، ولا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر".[3]

أما القاضي الجرجاني فخالف كل الآراء السابقة بقوله إنَّ أبا تمام: " تناول معنًى بارداً وغرضاً فاسداً ، فأكده وأضاف إلى الحمى الهذيان ".[4]

وكذلك نجد هذا الرأي عند يحيى بن حمزة العلوي اليمني حيث يقول: " فيما يجرى على جهة التفريط أي أنَّ أبا تمام بالغ وأفرط في مدحه".[5]

وانضم إلى رأي القاضي الجرجاني كذلك أبو هلال العسكري إذ يقول: " أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللّهج بذكرالجود، فقال: (مازال يهذي بالمكارم) فجاء بلفظ مذْموم ".[6]
وكقول أبي نواس:

دارتْ على فتيةٍ ذلّ الزّمانُ لهم فما يصيبهمُ إلا بما شاؤوا

أخذه من قول الأعشى:

بأشجع أخّاذٍ على الدهر حُكمهُ فمنْ أي ما يأتي به الدّهرُ أفرقُ

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 38 .
[2]- البديع في نقد الشعر ، تأليف أسامة بن منقذ حققه وقدّم له عبدآ علي مهنّا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط 1 1407 ه 1987م ، ص228 .
[3]- البديع في البديع في نقد الشعر ، ص 227 .
[4]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 220 .
[5]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج 2 ، ص 161 ، 162 .
[6]- الصناعتين ، ص 333 .

فبيت أبي نواس يعتبره الحاتمي من السرق الحسن؛ وعلّق عليه بقوله: " لئن كان أخذه من الأعشى فلقد أحسن فيه. وإذا وقع الإنصافُ علمتُ أن بيت أبي نؤاس أكرم لفظاً، وأعذب عبارة، وأكشف معنىً، وفيه زيادة بقوله: ذل الزمان لهم ".[1]

ويرى الشيخ يوسف البديعي: " تخالفهما في لفظة واحدة "[2] ويزيد البديعي عما تقدم في تعليقه السابق الذكر قوله: " وهذا الضرب مذموم والمتأخر ملوم ".[3]

فهو بهذا خالف رأي الحاتمي. أما القزويني فعقب عليه بقوله: " وفي هذا المعنى ما كان التغيير فيه بإبدال كلمة أو أكثر".[4] وأخذ المتنبي قول أبي نواس

وإنْ جرتِ الألفاظُ منّا بمدحةٍ لغيركَ إنساناً فأنت الذي نعني

حيث يقول:

لا ناقتِي تحملُ الرّديفَ ولا بالسّوْطِ يوْمَ الرّهانِ أُجهدها

فعقب الحاتمي على هذا البيت فذكر أنّ المتنبي أخذه من أبي نواس ، فأحسن ؛ لأنه زاد في المعنى .[5]

وعلقّ على هذا البيت التنيسي بقوله : " أراد أنه ركب نعله فقصد الإغراب "[6] ويضيف إلى ذلك قوله: "وهو من اللفظ الرطب والمعنى العذب "[7].

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 117 .
[2]- الصبح المنبي ، ص 188 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 189 .
[4]- الإيضاح في علوم البلاغة ، تأليف جلال الدين القزويني قدم لهَ وبوَّبه وشرحه ، على بوملحم ، دار مكتبة الهلال بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1191 ، ص 333 .
[5]- الرسالة الموضحة ، ص 107 .
[6]- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ، لأبي محمد بن الحسن بن علي بن وكيع التنيسي (ت 393) ، قرأه وقدم له وعلق عليه محمد رضوان الداية ، دار قتيبة ، ص 99 .
[7]- المصدر نفسه ، ص 98 .

أما الواحدي شارح ديوان أبي الطيب المتنبي فوضّح كلام المتنبي بقوله: " يقول ناقتي لا تقبل الرديف، وهو الذي يرتد في خلف الراكب، وإذا راهنت عليها لم أجهدها بالسوط يقال: جهدت الدابة وأجهدتها إذا طلبت أقصى ما عندها من السير وأراد بالناقة نعله ".[1]

ويوضح يوسف البديعي أن الشاعر: " كان يتجشم أسفاراً أبعد من آماله، ويمشي في مناكب الأرض ويطوي المراحل والمناهل، ويضرب الحراب على صفحة المحراب، ولا مطية له إلا الخف والنعل".[2]

أما قول الطرماح :

مُجتابُ شملةٍ بُرْجدُ لِسَراتِه وَزَراً وأسلَمَ ما سواه البُرْجُدُ

أخده من قول الشاعر :

ذو بُردةٍ خُلّتْ على جُؤ شُوشة سوداءَ جافيةٍ منَ الغَزْلْ

وشَقيَقةٍ بَيضاء غَيرِ طَويلةٍ عن رُكبتْيه قليلةِ الفَضْلْ

فعَّقب الحاتمي على ذلك الأخد بقوله: "فأخد هذا الطرماح فاختصر لفظه وأحسن العبارة عنه".[3] وتطرق إلى هذا البيت أيضاً ابن رشيق القيرواني فيقول : "إنه مجتاب شملة برجد، يريد ما على الظّليم من قرونه، والبرجد: كساء أسود مُخَمّل، وجعل الشملة قدراً لسَرَاته دون رجليه وعنقه؛ فدل على بياضهن"[4].

ثم بيّن ابن رشيق أنّ الاشتراك في المعاني والاختلاف في الألفاظ يُعَد من الجيد المستحسن كما فعل الطرماح في بيته السابق الذكر.[5]

ويستجيد قولهُ في صفة الثور

---

[1]- شرح ديوان المتنبي ، الواحدي ، ج 1، ص 29 ، 30.
[2]- الصبح المنبي ، ص 420 ، 421 .
[3]- الرسالة الموضحة ، ص 155 .
[4]- العمدة ج 2 ، ص 85 .
[5]- المصدرنفسه ، ص 84 .

يَبْدو وتُضْمِرُهُ البِلادُ كأنّه سيفٌ على شرفٍ يُسَلّ ويُغمدُ

من قول النابغة:

منْ وحشِ وَجرَةَ موْشيٌ أكارِعُهُ طاوي المَصيرِ كسَيفِ الصيقَلِ الفردِ

فقد علّق الحاتمي على ذلك الأخذ بقوله: "فأخذه الطرماح وزاد أحسن زيادة، وصار من أجلها أحق بالمعنى."[1]

أما ابن وكيع التنيسي فعقب عليه بقوله: "فملح في قوله (تُضمره). وشبه شيئين بشيئين، وَجّود الطّباق بقوله (تبدو وتُضمره) ويُسلّ ويغمد"[2].

نجد مثل هذا الرأي عند ابن رشيق القيرواني في البيت السابق الذكر .[3] أما صاحب الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية (الصنعاني) فنجد رأيه مثل رأي التنيسي ، وابن رشيق ويضيف إلى قولهما ما يأتي: " فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة ..... وجمع حسن التقسيم ، وصحة المقابلة ".[4]

أما قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنّك أنت الطاعمُ الكاسي

فقيل إنه مأخوذ من قول الأعشى:

وذرْنا وقوماً إنْ هم عَمَدوا لنا أبا ثابتٍ واقُعدْ فإنّك طاعِمُ

فعقب الحاتمي على البيت المأخوذ بقوله: "فأخذه الحطيئة، فأحسن العبارة عنه، واستوفى المعنى فيه فصار أحق به من المخترع له".[5]

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 55 .
[2]- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، ص 51 .
[3]- العمدة ، ج 2 ، ص 17 .
[4]- الرسالة العسجدية في المعانيالمسريدية ، تأليف عباس بن علي بن أبي عمرو الصنعاني ، تحقيق وإعداد عبد المجيد الشرفي ، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ، ص 36 ، 37 .
[5]- الرسالة الموضحة ، ص 152 .

وكذلك علّق الهاشمي على بيت الحطيئة بقوله:" تبديل الألفاظ بمرادفها".[1] ويضيف في كتابه جواهر الأدب على البيت السابق الذكر قوله: "وشتان ما بين الرجلين يهوى المكارم وبينها ويبتغى المناقب وذويها، ويقف نفسه على مسالة يعلمها وفضيلة يتحلى بها ".[2]

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق:

رأيتُ المالَ يكسبهُ رجالٌ مآ فين إذا اختُبروا فُسُولُ

فلا ذو المالِ يَكسِبُهُ بَعقْلٍ ولا بالمالِ تُكتَسبُ العُقولُ

كما تُكسىَ سباخُ الأرضِ رِيّاً وتُصَرفُ عن كَرائِمِها السيولُ

حيث قال:

لا تُنكري عَطلَ الكريمِ من الغِنى فالسّيلُ حَرْبٌ للمكانِ العالي

فعقب الحاتمي على البيت المأخوذ بقوله: "فأخذ هذا المعنى أبو تمام واختصره في بيت واحد فقال وأحسن كل الإحسان" .[3]

أما الآمدي فهو يعلّق عليه بقوله: "عدل بشطر البيت إلى وجه آخر فأحسن."[4]

أما العشماوي فعقب عليه بقوله: "والصورة الحسية أعمق كذلك وأبلغ في نقل التأثير المنشود من الصورة الذهنية التي لا تلتمس عناصرها من الواقع الحي الملموس ...".[5]

ومما سبق يتضح أن السرق الحسن أو الأخذ الجيد يكون بعدة طرق كما ذكرها النقاد القدامى، منها الزيادة في المعنى الذى أخذ منه الشاعر معنى قوله أو اختصار ذلك المعنى أو كسوته بعبارة من عنده أفضل من عبارته الأولى أو قلبه إلى ضده أو توضيحه وشرحه إنْ

---

[1]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تاليف أحمد الهاشمي عُني به الشربيني شريدة ، دار الحديث القاهرة ، ص 461 .
[2]- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، تأليف أحمد الهاشمي ، ص 59 .
[3]- الرسالة الموضحة ، ص 183 .
[4]- الموازنة ، ص 92 .
[5]- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، تأليف محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية بيروت – لبنان ص 188 ، 189 .

كان غامضاً، أو يستخدم له عبارات جزلة تساعد على تحسينه أو إخراجه إخراجاً حسناً، وذلك باستخدام ألفاظ مستعذبة تسحر الألباب وقد أجمع النقاد على أن الشاعر إذا استخدم إحدى هذه الوسائل في تجويد المعنى الذي يأخذه يصبح كأنه مخترع لهذا المعنى.

المبحث الثاني

الأخذ الرديء عند الحاتمي

ذكر بعض النقاد القدامى أَنَّ بعض الشعراء أخذوا أبياتاً وأساءوا في أخذهم إياها : ومن بين هؤلاء النقاد ابن رشيق يتحدث لنا عن سوء الأخذ حيث يقول: " من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً، فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه من وجهه كان ذلك دليل حذقه"[1].

أما أبو هلال العسكري فسوء الأخذ عنده هو: أن تعمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كله أو أكثره، او تخرجه في معرض مستهجن .... [2].

ويــزيد عــن رأيه الســابق حيث يقول: "وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم، فليس على أحد فيه عيبٌ إلَا إذا أخذه بلفظه كله، أو أخده فأفسده، وقصر فيه عمَن تقدمه وربما أخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال ... "[3].

ويضيف الإمام اليمني إلى الآراء السابقة قوله : " إن البعض من الشعراء من يأخد كُرةً وبعرة ويردَه ياقوتة ودُرة ومن الناس من يأخذ ديباجه ويرده عباءة .... "[4]

فمن خلال هذا المبحث سوف أتناول الشواهد الشعرية التي أخطأ الشعراء في أخذها من غيرهم كما يرى الحاتمي.

ومـــن الأبيـــات التي نسب الحـــاتمي التقصير في أخذها قــول المتنبي:

فإنّ الجرح ينفر بعد حينٍ إذا كان البناء على فساد

فقد أخذ هذا البيت بلفظه ومعناه من قول البحتري كما يــرى الحاتمي .[5]

إذا ما الجرحُ رمّ على فسادٍ تبيّن فيه تفريطُ الطّبيب

---

[1]- العمدة ،ج 2 ،ص 243 .
[2]- الصناعتين ، ص205.
[3]- المصدر نفسه ، ص178 .
[4]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،ج3 ، ص 107 .
[5]- الرسالة الموضحة ، ص 53 .

فعقب الحاتمي على بيت أبي الطيب المتنبي بقوله : " سرقه فلم يزد على أن كرَر لفظه في غير وزن البيت المسروق".[1] أما صاحب كتاب البديع في البديع في نقد الشعر فقد علّق عليه بقوله " بإنفاد سهم الحزم تدرك صحة العزم ".[2]

وقد رأى التنيسى أن البيتين متساويان إلاّ أن الأول أحق بقوله .[3]

أما شارح ديوان المتنبي (الواحدى) فقد علَّق على ذلك الأخذ الردئ بقوله: " ألسنتهم تظهر لك الولاية والمحبة، وقلوبهم تضمر لك العداوة، فلا تغتر بذلك، فإن تلك الألسنة الموالية تقلبها أفئدة معادية ".[4]

ومن السرق الفحش كما يرى الحاتمي قول المتنبي:

وكم للهوى من فتى مُدنفٍ وكم للنَوى من قتيلٍ شهيد

أخده من قول جميل بن معمر :

لكلَ حديث بينهن بشـــاشـــةٌ وكل قـــتيلٍ عنـــدهـــن شهيدُ

فقد ذكر الحاتمي أن المتنبي أخطأ في أخده هذا البيت؛ لأنه قام بسرق عجزه أفحش سرق.[5] أما الواحدي، فقد بين الغامض في بيت المتنبي بقوله: " أي: هن أبكين عيني حتى سألت بالدماء ".[6]

والغويل تطرق كذلك لأخذ المتنبي فذكر أنه أخذ بيت جميل بن معمر حيث: رمز ولم يوضح كلماته بل أشار إليها إشارةً فأعتبر أخذه أقبح أخذ؛ لأنه تلاعب بالألفاظ.[7]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 53 .
[2]- البديع في البديع في نقد الشعر، ص 385 .
[3]- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ، ج1 ، ص 358 .
[4]- شرح ديوان المتنبي ، الواحدي، ج1، ص 251 .
[5]- الرسالة الموضحة ، ص 51 .
[6]- شرح ديوان المتنبي الواحدي ، ج1 ، ص 148.
[7]- استجابة القراء لشعر المتنبي في القديم والحديث ، تأليف المهدي إبراهيم الغويل ، منشورات الأكاديمية طرابلس ط 1 2009م ،ص 170.

وكقــول أبي تمــام:

هِمَةٌ تنطَحُ النّجومَ وَجدٌ آلف للحضيضِ فهو حضيضُ

فأخـــذه من قـــول الشـــاعـــر:

شرف ينطحُ النّجومَ برقيه وعِــزٌّ يقلقـــــل الأجْبَالا

يرى الحاتمي أن هذا الأخذ فاسد؛ لأنَه جعل لشرف الرجل قرنين فهذه تعدُ استعارة خبيثة كما أنه أدخل الكلمات في كلمة واحدة لا توقف في جنسها وغير مناسبة لها ولا مشتقة منها.[1]

أما الشيخ يوسف البديعي فهو يوافق رأي الحاتمي في ذلك الأخذ.[2]

وكقــوله :

مُبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هامِ الكُماةِ على أرماحهم عَذبا

فأخذه منهُ المتنبي فأفسدهُ بقوله كما يرى الحاتمي.[3]

من كلَ ذي لمة غطَتْ ضفائرهُ صدر القناة فقد كادتْ تُرى علما

وعلَق الحاتمي على ذلك الأخذ بقوله: "من أجل أن الهام لا تشبه بالعذب في حال حملها على القنا، إلاّ إذا كانت ذات لمم وضفائر، وإلاّ فهي مشبهة بالتيجان".[4]

غير أنَ القاضي الجرجاني عدَّ هذا المعنى ليس بسرقة بل معنى مشترك بينهما.[5]

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص90،91.
[2]- الصبح المنبي ، ص137 ، 138 .
[3]- الرسالة الموضحة ، ص 89 .
[4]- المصدر نفسه، ص 89 .
[5]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 197 .

وأما الواحدي فهو يرى أن المتنبي أراد من هذا الأخذ توضيح الصورة للقارئ بقوله: "أنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع[1] والتجافيف [2] ...."[3].

ومن هذا الضرب أيضاً قول المتنبي:

لهُ منظرٌ في العينِ أبيضُ ناصِعٌ ولكنَه في القلبِ أسَودُ أسفعُ

فهو مأخوذ من قول أبي تمام في وصف الشيب:

إبْعَدْ بَعدِتَ بياضاً لا بياضَ لهُ لأنتَ أسودُ في عَيني من الظُّلَمِ

فعلَق الحاتمي على هذا الأخذ الردئ بقوله مخاطباً المتنبي: "فعمدت إلى هذه الألفاظ السليمة الكريمة فأوردتها في عبارة فاسدة غير مستقيمة وقولك: لأنت أسودُ خطأ".[4]

أما القاضي الجرجاني فهو يرى أنَه: أقبح ما يكون من السرق؛ لأنه لهُ نفس المعنى والوزن والقافية فنجده يدل على الاتفاق .[5]

وابن وكيع التنيسي، نجدهُ يعقَّب على بيت أبي تمام بقوله: "مطابقة في شعر المحدثين."[6]

والرأي نفسهُ نجده أيضاً عند الخطيب القزويني فيقول فيه إِنّه" مبهم غامض أي: مايسمى إيهام التضاد".[7]

---

[1]- البراقع : مفردها برقع وهي لحيته : صار مأبوناً ، وفلاناً بالعصا : ضربهُ بها بين أذنيه . القاموس المحيط ، ج 3 ، ص 5 .

[2]- التجافيف : مفردها جفف أهل الحرب : صنعوا التجافيف . ومن المجاز : فلان لا يجفّ لِبدْهُ إذا لم يفتر عن سعيه والتبسْ للفقر تجفافاً ، أي : استعدّ له . أساس البلاغة ، ص 31 .

[3]- شرح ديوان المتنبي، الواحدي ج 1، ص276 ،277.

[4]- الرسالة الموضحة ، ص85 .

[5]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص212.

[6]- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، ج1، ص49.

[7]- الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني ، ص 291.

أما وجهة نظر الباحثة حول ذلك الأخذ فهي ترى أنَه: ليس في ذم الشيب واستقباح بياضه وإثارته الألم في النفس خصوصية يختص بها أبو تمام، ولكنها فكرة عامة لا يصح ادعاء السرقة فيها.

وقول المتنبي:

أمِنَ أزديارَكِ في الدُجى الرّقباءُ إذْ حيثُ كنتِ من الظّلام ضِياءُ

أخذه وقصَر فيه تقصيراً شديداً من قول الشاعر:

تَبَسمتْ فانجَلى الظلامُ ولَمْ تَخْفَ وقد كانَ قبلُ أخفاها

فعلَق الحاتمي على ذلك الأخذ بقوله: "وهذا من التكلف الشديد البعيد من اللفظ السديد".[1]

أما الشيخ يوسف البديعي فهو يعقب على البيت السابق الذكر فيرى أنَ فيه: استكراه للفظ وتعقيد للمعنى.[2]

الواحدي وضح كلام المتنبي بقوله: "أمن رقبائك أن تزوريني ليلا؛ إذا حيث أنت ضياء بدلا من الظلام يعني في الليل، وأنت ابتداء وضياء خبره، وهما جملة أضيف حيث إليها ومن هاهنا للبدل؛ لأن الضياء لا يكون من جنس الظلام ...".[3]

وكقول المتنبي:

دانٍ بعيدٍ مُجيبٍ مُبغضٍ بَهــجٍ أغَـــرٍّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لينٍ شــرِسِ

ندٍ أبيّ غرٍّ وافٍ أخى ثِقـــــةٍ جعد سريّ نهٍ ندبٍ رِضَى نَدسُ

أخد قوله (حلو وممر) من قول الشنفرى بل من قول الهذلي كما يرى الحاتمي.[4]

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص55.
[2]- الصبح المنبي ، ص341.
[3]- شرح ديوان المتنبي، الواحدي ،ج1، ص327.
[4]- الرسالة الموضحة، ص39 .

حُلّوٌ ومُرَ كعطفِ القِدح مِرّتُهُ فـــي كـــــل إنْيٍ قضاهُ اللّيلُ ينتعِلُ

بكسر الهمزة وسكون النون الساعة والوقت قال الزجاج: أناء الليل ساعاتهُ وأحدهما إنيْ وإنيَ، فمن قال بكسر الهمزة وسكون النون فهو مثل نحي وأنحاء، ومن قال إني بكسر الهمزة وألف القصر فهو مثل معي وأمعاء.

فعلَّق الحاتمي على ذلك الأخذ فبين أنه أخذ ردئ لا طائل فيه؛ لأنه ذا لفظ مستهجن ومعاني غير مستحسنة وقريبة من بعضها البعض ومتضادة.[1]

أما اليمني فقد بيِّن أن ما ذكره المتنبي عبارة عن أوصاف تثقل على اللسان ومجتها الآذان أي أنه بيان للمعاضلة بالصفات المتعددة من غير واو وبذلك لا ينال حصرها فهي لا تعد من ضمن حسن التأليف وجودة السبك ولذة المسموع وسهولة الأسلوب.[2]

يرى الواحدي أنَّ الأخذ الجيد ينبغي أن يكون دانٍ قريب ممن يحبه ويقصده. إذا صار حلواً ومراً ولیناً وحسن الخلق وشرساً سيئاً إذا صار مراً.[3]

ومما سبق يتضح أن النقاد العرب القدامى ، كانوا يحصرون قبح الأخذ في أخذ المعنى بلفظه أو أخذ المعنى بأكثر لفظه، أو يكون بعرض المعنى الجميل في معرض مستهجن، أو يأخذ المعنى البيَن الواضح فيخفيه أو يأخذ الموجز المختصر فيوطيله من غير زيادة أو أخذ المعنى فيفسده، أو يعرضه أو يخرجه في معرض مستهجن وكسوة مسترذلة هذا ما فعلهُ الشعراء في بعض أبياتهم حتى عاب عليهم بعض النقاد المسلك الذي سلكه هؤلاء الشعراء.

فالسرقات الأدبية متنوعة ومتوسعة، وشائكة العثرات؛ لأنها شبيهة بقضية اللفظ والمعنى التي تطرقت لها الباحثة في الفصل الثاني لا بالصورة الفائضة، بل على حسب المقدور الذي وصلتُ إليه، وإذا لم أبلغ الكمال في هذه القضية فالكمال لله وحدهُ .

---

[1]- ينظر الرسالة الموضحة ،ص39.

[2]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج3 ، ص32.

[3]- شرح ديوان المتنبي ،الواحدي ،ج1، ص167 .

الفصل الرابع

بناء القصيدة عند الحاتمي

توطئة

عُنِي النقاد في العصر العباسي ببناء القصيدة، الجيدة، وأولوه اهتماماً خاصاً به؛ لأنّه سبب من أسباب مفاضلة هؤلاء النقاد بين الشعراء، ولما له من عظيم الأثر في جودة القصيدة وإقبال السامعين عليها، ويقدّم الشاعر الذي يجيد اختيار الأبيات المناسبة لمطلع ومخلص وخاتمة قصيدته.[1]

والقاضي الجرجاني يقول إنَّ "الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة ..."[2]

[1]- مجلة الأستاذ تصدر عن نقابة أعضاء هيئة التدريس ، جامعة طرابلس العدد (4) يونيو 2013م ، ص 207 .
[2]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 51 .

المبحث

الأول

استهلال أو ابتداء أو مطلع القصيدة

التمهيد:

عَرَف النقاد العرب القدامى الاستهلال أو الابتداء أو المطلع، وفرقوا كذلك بين ما هو حسن وما هو ردئ وفي ذلك نجدُ (ابن حجة الحموي) يقول في هذا المعنى :

لي في ابتدَاء مدحكم يا عُرْبَ ذي سَلَم براعةٌ تُستهَلُ الدّمْعَ في العَلَم[1]

أما (محسن العاملي) فيعرف المطلع الجيد حيث يقول: "وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها نظماً وسبكاً وأصلحها مبنىً وأوضحها معنىً، وأخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتأخير الذي لا يناسب وهو من أنواع البديع ". [2]

و(أبو هلال العسكري) نقل عن بعض الكتّاب قولهم: "أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان وقالوا: ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره، ومفتتح أقواله؛ مما يتطير منه، ويستجفى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف إقفار الديار وتشتيت الألآف ونعي الشباب وذمّ الزمان؛ لاسّيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني. ويستعْمل ذلك في المراثي، ووصف الخطوب الحادثة؛ فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطيرّ منه سامعه ..."[3]

---

[1]- خزانة الأدب وغاية الأرب ، لأبي بكر محمد بن علي المعروف بابن حجة الحموي ، قدّم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، ج 1 ،ص 20 .

[2]- أعيان الشيعة ، محسن العاملي ، الطبعة الأولى ، م : دمشق ، سنة 1946 م، ج (19) ، ص 153 .

[3]- الصناعتين ، ص 399 .

وتحدّث ابن رشيق عن الابتداء الحسن فيقول: "حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح ".[1] ويضيف إلى هذا الكلام ما يأتي: "فإن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوِّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرَعُ السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وَهلةً، وليتجنب (ألا) و(خليليَ) و(قد) فلا يستكثر منها في ابتدائه، فإنها من علامات الضعف والتكلان إلا للقدماء الذين جَرَوْا على عرق وعملوا على شاكله، وليجعله حلوًا سهلا وفخماً جزلاً ".[2] "فالمطالع الجيدة تفرح النفس وتبهجها، وتزيدها نشاطاً وفرحةً لكي تستمع إلى ما سيأتي بعدها".[3]

مما سبق يتضح أنّ الابتداء ينقسم إلى قسمين هما : حسن، وردئ .

الابتداءات الجيدة عند الحاتمي منها قول أوس بن حجر:

أيتها النفسُ أجملي جزعَا*

فعدَّ الحاتمي هذا المطلع من الابتداءات الحسنة، وعلّق عليه بقوله: "ولم يقل في ابتداء مرثية بعد قول أوس بن حجر أيسر ولا أخصر من هذا ".[4] وساندهُ في هذا الرأي ابن رشيق القيرواني.[5] أما أبو هلال العسكري فعقَّب عليه بقوله: "وأحسن مرثية جاهلية ابتداء قول أوس ابن حجر" [6]

---

[1]- العمدة ، ج 1 ، ص 181 .
[2]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 181 .
[3]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 309 .
* البيت بتمامه : أيتها النفس أجملي جزعا إنّ الذي تحذرين قد وقعَا . ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، الجامعة الأمريكية بيروت ، دار صادر بيروت، ص 153.
[4]- الرسالة الموضحة ، ص 171-172
[5]- العمدة ، ج 1 ، ص 182 .
[6]- الصناعتين ، ص 401 .

ومثل هذا الرأي نجده أيضاً عند الخالدين، فقد عقبا: على البيت السابق الذكر بقولهما: "وكان الأصمعيّ والمفضل الضّبيّ وأكثر الرّواة يقولون إنّه لم يبتدِئْ أحدٌ من الشعراء ابتداء مرثية أحسن من ابتداء هذا الشعر...[1]. ونفس هذا الرأي نجدهُ أيضاً عند ابن قتيبة فيقول فيه إنه: " لم يبتدئ أحدٌ مرثيةً بأحسن من هذا".[2] أما أبو الفرج الأصفهاني فيذكر أن هذه المرثية والتي منها هذا البيت تعد من أجود وأندر مرثية قيلت في فضالة بن كلدة .[3]

وتطرق إلى البيت السابق كذلك (حازم القرطاجني) فعدَّ هذا البيت من أحسن المراثى.[4]

أما وجهة نظر الباحثة، فهي تؤيد الآراء السابقة وتعدُّ مرثية أوس بن حجر والتي منها البيت السالف الذكر، من أفضل المراثي التي قيلت في العصر الجاهلي؛ لأنها تعبر عن نفس تلوعت بألم الفراق والحسرة على الفقيد .

وكقول أبي تمام :

السّيفُ أصدَقُ أنباءً من الكُتُبِ في حَدّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ واللّعبِ

فعقب الحاتمي على هذا البيت بقوله: "لم تفتتح قصيدة بأوجز ولا أخصر من قوله ..[5] وعلّق على هذا البيت أيضاً الخطيب (القزويني) بقوله: "وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال."[6]

---

[1]- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين للخالدين أبي بكر محمد المتوفي في 380 هـ ،وأبي عثمان سعيد المتوفي 390 – 391 ، وابن هاشم حققه وعلّق عليه محمد يوسف نجم ، دار الشام للثراث بيروت – لبنان ، ج 2 ، ص 341.

[2]- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، المكتبة التوفيقية ، الطبعة الأولى 2013 م ، ج 1 ، ص 60 .

[3]- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، م :محسسة عزالدين للطباعة والنشر - بيروت ، د . ت . ط ، ج 10 ، ص 7 .

[4]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 313 .

[5]- الرسالة الموضحة ، ص 169 .

[6]- الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص 353.

أما الآمدي فهو يرى أنه من أحسن الابتداءات.[1]

والرأي نفسهُ نجدهُ أيضاً عند ابن رشيق فيصف إلى ما سبق من تعليق على هذا الابتداء بقوله إنه "فخم الابتداء له روعه وعليه أبهة ".[2] أما الإمام يحيى بن حمزة اليمني فقد التقت وجهة نظره مع الآراء السابقة الذكر فقد ذكر أنّ هذا الابتداء يعد من أحسن الابتداءات امتدح بها أبو تمام المعتصم عند فتحه مدينة عمّوريّة فابتدأ بمطلع هذه القصيدة الحسنة.[3] والشيخ يوسف البديعي كذلك تطابق رأيه مع رأي الحاتمي السابق الذكر.[4]

ويرى محمود رزق حامد أن هذا الابتداء الذي ذكره أبو تمام في فتح عمورية يعد من أجود الابتداءات فقد سخر الشاعر من المنجمين في هذه القصيدة[5].

وكقول أبي تمام أيضاً :

أصَمَّ بكَ النّاعي وإنْ كان أسمَعَا*

فقد استحسن هذا الابتداء الحاتمي فقد أعدّه من أفضل الابتداءات غير أن المتنبي يرى خلاف هذا الرأي في مراثى المولدين .[6]

ونجد مثل هذا الرأي عند أبي هلال العسكري.[7] وعند ابن رشيق القيرواني.[8]

---

[1]- الموازنة ، ج 1 ، ص 53 .
[2]- العمدة ، ج 1 ، ص 193.
[3]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز اليمني ، ج 2 ، ص 144 .
[4]- الصبح المنبي ، ص 139 .
[5]- ينظر الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، محمود رزق حامد، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ص 85.
* البيت بتمامه : أصم بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا . ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر 1965م ، المجلد الرابع ، ص 99 .
[6]- الرسالة الموضحة ، ص 171 .
[7]- الصناعتين ، ص 401.
[8]- العمدة ، ج 2 ، ص 128 ، 129 .

وتطرق إلى هذا البيت أيضاً الآمدي فعدهُ من أفضل المطالع وأحسنها في المرثيات.[1]

أما أبو بكر الصولي فهو ينقل عن محمد بن حازم الباهلي قوله: "ما سمعت لمتقدم ولا محدث بمثل ابتدائه في مرثيته". [2] ومنه أيضاً قوله :

أجَلْ أيّها الرَبْعُ الذي خَفّ آهِلُهْ لقد أدركَتْ فيكَ النّوى ما تُحاوِلُهْ

فعدّ الحاتمي هذا البيت من الابتداءات الحسنة.[3]

ووافق وجهة نظر الحاتمي (الآمدي) فعقب عليه بقوله: "ابتداء جيد".[4]

والبديعي يعقب على بيت أبي تمام ويعدهُ من أفضل المطالع في قصيدته اللامية.[5]

وكقوله كذلك :

أيّها البَرْقُ بِتْ بأعلى البِراق واغْدُ فيها بوابلٍ غَيداق

وتعلّمْ بأنّهُ ما لأ نْوا ئِكَ ما لم تُرَوِّها من خَلاق

فقد عقب الحاتمي على هذين البيتين بقوله: "فهذا من أحسن ابتداء.".[6]

---

[1]- الموازنة ، ج 1 ، ص 94 .
[2]- أخبار أبي تمام ، أبو بكر الصولي ، تحقيق : خليل محمود عساكر وشركاه ، المكتب التجاري بيروت (د . ت . ط) ، ص 65.
[3]- الرسالة الموضحة ، ص 172 .
[4]- الموازنة ، ج 3 ، ص 399 .
[5]- الصبح المنبي ، ص 414 .
[6]- الرسالة الموضحة ، ص 173 .

أما الآمدي فعلّق عليهما حيث يقول: "البِرَاقُ" جمع برقة، مثل بُرمة، وبَرام، وهي الأرض ذات الطين والحصى تكون ذات ألوان مختلفة، وهذا بيت جيد، ووصله ببيت هو غاية في الحسن والحلاوة ...[1]

وقد ماثل جودة الابتداء السابق الذكر قول البحتري :

من سَجايا الطُّلُولِ ألاّ تُجيبا فصَوابٌ من مُقلةٍ أنْ تصُوبَا

فذكر الحاتمي أنّ هذا الابتداء يُعَد من أجود الاستهلالات.[2]

أما ابن الأثير الحلبي فأوضّح أنّ هذا الابتداء يُعد من باب النسيب والغزل.[3]

أما وجهة نظر الباحثة فهي توافق وجهة نظر الحاتمي وابن الأثير الحلبي؛ لأنه عند مخاطبة الأحبة يأتي المخاطب بمطالع حسنة لتشد انتباهم إليه .

---

[1]- الموازنة ، ج 3 ، ص 414 .

[2]- الرسالة الموضحة ، ص 164 .

[3]- جواهر الكنز مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي اليراعة ، نجم الدين بن الآثير الحلبي المتوفي 737 ه ، تحقيق محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ص 271.

الابتداء الردئ

بعد أن فرغنا بإذن الله وتوفيقه من الحديث عن الابتداء الحسن ننتقل إلى الابتداء الردئ .

فالابتداءات الرديئة عند الحاتمي كقول أبي نواس :

أَرَبْعَ البِلى إنَّ الخُشوعَ لَبادي عَلَيكَ وإنّي لم أخُنكَ وِدادي

فذكر الحاتمي أنّ هذا الابتداء ينبغي أن يكون في غرض العتاب والشكوى لا في غرض المدح فاستهجن بيت الشاعر لذلك.[1]

أما أبو هلال العسكري فيقول: "وقد أنكر الفضل بن يحيي البرمكي.[2] على أبي نواس ابتداءَه".[3] وابن الأثير الحلبي يساند وجهة نظر الحاتمي كذلك فقد استنكر هذا المطلع . [4]

ونجدُ مثلما سبق عند الشيخ يوسف البديعي فقد ذكر أنَّ الفضل بن يحيي البرمكي تشاءم من سماعه لهذا البيت .[5]

وكذلك الشيخ عبد الرحيم العباسي تطابق رأيه مع رأي الشيخ يوسف البديعي.[6]

أما ابن رشيق فبين إساءة أبي نواس بقوله: "ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف فيه مذهبه".[7]

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 67 .

[2]- هو يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل البرمكي ، الوزير السريُّ الجوادُ . كان سيد بني برمك وأفضلهم جوداً وحلماً ورأياً . توفي في أوائل المحرم سنة تسعين ومائة .معجم الأدباء ، ج 5 ، ص 616 : 618 .

[3]- الصناعتين ، ص 399 .

[4]- جوهر الكنز ، ص 158 ، 159 .

[5]- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 301 .

[6]- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ج 4 ، ص 230 .

[7]- العمدة ، ج 1 ، ص 187 .

وكقوله :

سَلامٌ على الدّنيا إذا ما فُقِدتُم بني بَرْمكٍ من رائحينَ وغادي

فعقب الحاتمي على هذا الابتداء بقوله : "لم يستهجن ابتداؤه هذا. ولم يتطيّر البرمكي منه عند إنشاده إياه هذا الشعر، فإنه يتطير منه فلما انتهى إلى قوله ... استحكمت طيرته، فلم تتصرّم أيّام حتى أوقع الرشيد بالبرامكة.[1]

أما أبو هلال العسكري فيقول: "إنّه لم يمضِ أسبوع حتى نكبوا".[2]

وابن الأثير الحلبي يوافق الرأيين السابقي الذكر فاستنكر هذا المطلع أيضاً.[3]

ويقول ابن رشيق: "فتطير منها البرمكي، واشمأز حتى كلح وظهرت الوجمة عليه، ثم قال: نعيت إلينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت إلاّ مُدَيْدَة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة .. وزعم قوم أن أبا نواس قصد التشاؤم لهم لشيء كان في نفسه من جعفر، ولا أظن ذلك صحيحاً؛ لأن القصيدة من جيد شعره الذي لا أشك أنه يحتفل له، اللهم إلا أن يصنع ذلك حيلة منه وستراً على ما قصده إليه بذلك" .[4]

أما حازم القرطاجني فقد التقت وجهة نظره مع الآراء السابقة الذكر فقد ذكر أن هذا الابتداء يعد من أقبح الابتداءات لأبي نواس فهو يحتوي على سوء أدب اتجاه الممدوح.[5]

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 67 .
[2]- الصناعتين ، ص 399 .
[3]- جواهر الكنز ، ص 159 .
[4]- العمدة ، ج 1 ، ص 187 .
[5]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 149 .

وذكر الشيخ يوسف البديعي أنّ هذا البيت يعدُّ من، أقبح المطالع. وبذلك: "لم يمضِ أسبوع حتى نزلت بهم النازلة ".[1]

فبيت أبي نواس السابق الذكر مستقبح الابتداء كذلك عند أبي عبد الله جمال الدين الأندلسي.[2] ونجدُ مثل هذا الرأي أيضاًعند ابن طباطبا العلوي.[3]

وكقول المتنبي :

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا وحَسْبُ المَنايا أن يكُنَّ أمانِيَا

فعقب الحاتمي على هذا الابتداء بقوله مخاطباً المتنبي : " وأخطأت في قولك مفتتحاً قصيدة امتدحت هذا الرجل بها، فإنك افتتحت مدحه بما تفتتح به المراثى واحتسبته كان طعمة المنايا عن قليل من مواجهته بها ".[4]

وعلّق على هذا البيت (الثعالبي): بقوله "وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة، التي تنفر منها السّوقة فضلاً عن الملوك".[5]

وابن حجة الحموي كذلك تطابق رأيه مع رأي الحاتمي.[6]

---

[1]- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 301 .
[2]- المعيار في نقد الأشعار ، أبو عبد الله جمال الدين الأندلسي ، تحقيق عبد الله محمد سليمان هنداوي ، ط الأولى ، م : الأمانة سنة 1987 م ص 175.
[3]- عيار الشعر ، ص 144.
[4]- الرسالة الموضحة ، ص 66 ، 67 .
[5]- يتيمة الدهر، ج 1 ، ص 128 .
[6]- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ج 1 ، ص 23 .

ابن رشيق القيرواني كذلك علّق عليه بقوله: "فالعيب من باب التأدب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء لا سيما وهذا النوع – أعني جودة الابتداء – من أجل محاسن أبي الطيب وأشرف مآثر شعره إذا ذكر الشعر".[1]

وذكر (القاضي الجرجاني) أنه: استقبح بمثل هذا افتتاحه مخاطبة ملك.[2]

وعقب على البيت السابق أيضاً (الغويل) فيقول إنّ: "النقاد القدامى استهجنوا هذا المطلع الذي يشتم منه رائحة التشاؤم على نحو لا يتناسب وما يخاطب به الممدوح ".[3]

أما وجهة نظري فأرى أن الشاعر جانبهُ الصواب عندما خاطب ملك من الملوك بذكر الموت والمنايا في أول قصيدة مدح بها كافور الأخشيدي فعلى الشاعر أن يبتعد عن ذكر الأشياء التي تتسبب في تشاؤم السامع وتطيره، وتذكر مثل هذه الأشياء في مقام الحزن والألم . وكقول البحتري :

لكَ الويْلُ من ليلٍ تطاول آخره ووشْكِ نوى حَيَ تزمُ أباعِرُه

فبين الحاتمي أن هذا الابتداء يستعمل في غرض الهجاء والذم. [4]

أما صاحب كتاب الصناعتين فيقول: " غير أن أبا سعيد.[5] غيرَ في بيت البحتري السابق بقوله: بل الويل والحرب لك! فغيره وجعله (له الويل) وهو ردئ أيضاً ".[6]

---

[1]- العمدة ، ج 1 ، ص 185 .
[2]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 138 .
[3]- استجابة القراء لشعر المتنبي في القديم والحديث ، ص 185 .
[4]- الرسالة الموضحة ، ص 67 .
[5]- كان من قواد محمد بن حميد الطوسي الطائي ، ويلقب بالثغري نسبة لعمله معظم أيامه في تغور المسلمين .أبو تمام الطائي حياته وحياة شعره ، نجيب محمد البهبيتي ، دار الفكر الطبعة الثانية سنة 1970م ، ص 105 .
[6]- الصناعتين ، ص 400 .

وحازم القرطاجني عَدَّ بيت البحتري السابق الذكر جارٍ على غير الغرض الذي يقصده الشاعر. [1] أما ابن حجة الحموي فقد أورد أنَّ أبا محمد الثغري انتهر البحتري قائلاً: " لك الويل والخزي ." [2]

أما الشيخ عبد الرحيم العباسي فوجهة نظره التقت مع وجهة نظر النقاد السابقي الذكر فعدَّ هذا البيت من الابتداءات القبيحة ونقل قول أبي محمد الثغري " بل لك الويل والحرب ". [3]

ودعا ابن طباطبا إلى عدم استعمال معاني المراثي ووصف الخطوب في غرض المدح كما فعل البحتري .[4]

وكقول ذي الرمة : ما بالُ عينكَ منها الماءُ ينسكبُ*

الحاتمي يرى أن ابتداء ذي الرمة ردئ فيه مخاطبة للخليفة (هشام بن عبد الملك) وتحدث فيها عن الدموع والبكاء وغير ذلك فالمقام لا يتناسب مع ذلك ، فالشاعر ذكر ما يتشاءم منه السامع فعلى الشاعر أن يبتعد عن كل ما يدل على التطير والتشاؤم كالبكاء على الأطلال وذم الزمان.[5] أما ابن الأثير فعقب عليه بقوله: " مقابلة الممدوح بهذا الخطاب لا خفاء بقبحه وكراهته ".[6]

---

[1]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 149، 150 .
[2]- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ج 1 ، ص 23 .
[3]- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ج 4 ، ص 230 .
[4]- عيار الشعر ، ص 143 ، 144 .
* البيت بتمامه : مابالُ عينك منها الماءُ ينسكبُ كأن من كلى مفريه سرب. ديوان شعر ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، عُني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني، عالم الكتب، ص1.
[5]- الرسالة الموضحة ، ص 68.
[6]- المثل السائر ، القسم الثالث ، ص 98.

أما أبو هلال العسكري فهو يرى أنّ الابتداء السابق الذكر كان فيه مخاطبة للنفس وليس للممدوح .[1]

كذلك ابن الأثير الحلبي له نفس رأي الحاتمي في افتتاح ذي الرمة.[2]

والخطيب القزويني يعلّق عليه بقوله : " وينبغي أن يتجنب في المديح ما يتطير به فإنّه قد يتفاءل به الممدوح أو بعض الحاضرين ، كما روى أن ذا الرمة أنشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية : ما بال عينك منها الماءُ ينسكبُ فقال هشام بل عينك .... " .[3]

وكقول جرير :

أتصحُو أم فؤادَك غَيرُ صاحي*

فذكر الحاتمي أن هذا يعدُّ من الابتداءات الرديئة عند جرير وردَّ الخليفة على الشاعر بقوله " بل فؤادك ".[4]

وذكر ابن رشيق أنّ عبد الملك ردّ على الشاعر قائلاً : "بل فؤادك يا بن الفاعلة"[5] وعلّق ابن رشيق على غضب الخليفة على جرير فقال: " كأنَّه استثقل هذه المواجهة وإلا فقد علم أنَّ الشاعر إنما خاطب نفسه ".[6]

---

[1]- الصناعتين ، ص 399.

[2]- جواهر الكنز ، ص 158 .

[3]- الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 352 .

* البيت بتمامه : أتصحُو بل فؤادك غير صاحبي عشية هَم صحُبك بالرواح. ديوان جرير شرحه وضبط نصوصه وقدم له، عمر فاروق الطباع، جميع حقوق الطبع والإخراج محفوظة لشركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط1، 1417 ه، 1997م، ص 100.

[4]- الرسالة الموضحة ، ص 69 .

[5]- العمدة ، ج 1 ، ص 185 .

[6]- المصدر نفسه، ص 185.

ونجدُ مثل هذا الرأي عند ابن حجة الحموي .[1] وعند الشيخ عبد الرحيم العباسي.[2]

وذكر (حازم القرطاجني) أنَّ بيت جرير السابق الذكر يحتوى على عبارات مكروهة وقبيحة ينبغي ألّا تقال في حق الممدوح .[3]

فالنقاد يرون أنَّ جريراً أخطأ في مخاطبته للخليفة بقصيدة قبيحة الابتداء لا تليق بالممدوح .

[1]- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ج 1 ، ص 23 .
[2]- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ج 4 ، ص 229 .
[3]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 150.

المبحث

الثاني

الخروج في القصيدة

توطئة:

ذهب بعض النقاد إلى القول بإِنَّ الخروج قد يكون حسناً أو رديئاً. وقد استدل (ابن حجة الحموي) بشاهد شعري :

ومن غدا قسمه التشبب في غزل حسن التخلص بالمختار من قسمي [1]

فحسن التخلص عنده: " هو أن يستطرد الشاعر المتمكن، من معنى إلى آخر يتعلق بممدوحه، بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلاّ وقد وقع في الثاني ، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ".[2]

أما (الخطيب القزويني) فيعرف التخلص حيث يقول هو: "الانتقال مما شبب الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما ؛ لأن السامع يكون مترقباً للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون، فإذا كان حسناً متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على إصغائه إلى ما بعده ، وإن كان بخلاف ذلك كان الأمر بالعكس".[3]

وفي هذا الشأن يقول أسامة بن منقذ: " إنَّ التخلص والخروج يستحبُّ أن يكون في بيت واحد وهو شئٌ ابتدعه المحدثون دون المتقدمين ... ".[4]

---

[1]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 326 .
[2]- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 326 .
[3]- الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 354 .
[4]- البديع في البديع في نقد الشعر ، ص 403 .

وأما ابن رشيق فيرى أَنَّ الخروج عند النقاد القدامى، شبيه بالاستطراد وبرهن على ذلك بقوله: "لِإن الخروج أنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه ."[1]

ويضيف (ابن حجة الحموي) إلى رأي (ابن رشيق) السابق: " أن الاستطراد يشترط فيه الرجوع إلى الكلام الأول، أو قطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامه، والأمران معدومان في التخلص فإنه لا يرجع إلى الأول ولا يقطع الكلام بل يستمر على ما يتخلص إليه "[2]. أما ابن الأثير الحلبي فمفهوم التخلص عنده: "هو امتزاج ما يقدّمُ الشاعِرُ على المدح من نسيب أو غزل أو فخر ، أو وصف أو غير ذلك بأول بيت من قصيدة أو بأول كلام من النثر ثم يخرج منه إلى المدح"[3].

وبين حازم القرطاجني الأمور التي يجب اعتمادها في التخلص بقوله:

"أن يجهد في تحسين البيت التالي لبيت التخلص، فإنّه أوّل الأبيات الخالصة للحمد أو الذم، وأوّل منقله من مناقل الفكر في ما تخلّصت إليه، فيجب أن يعتمد فيه ما يكون محرّكاً للنفس لتستأنف هزّة ونشاطاً لتلقيّ ما يرد، فإنَّ العناية بهذا البيت نحوٌ من العناية بالبيت الثاني من مطلع القصيدة ، بل ربّما كانت الحاجة إلى استثارة الهزّة عند الانعطاف أكد منها في استثارة ذلك عند المبدأ، لكون صدر القصيدة وسماعه يذهب بقسط من نشاط النفس"[4].

فكما قسّم النقاد الابتداء إلى حسن وردئ، فإنَّ الخروج قُسّم أيضاً إلى جيد وقبيح.

---

[1]- العمدة ، ج 1 ، ص 194 .
[2]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 326 .
[3]- جواهر الكنز، ص 123.
[4]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 321 .

أولاً - الخروج الحسن:

منه قول البحتري :

شقائِقُ يَحمِلنَ النّدَى فكأنّهُ دُموعُ التّصابي في خدودِ الخَرائدِ

كأنّ يدَ الفتحِ بن خاقانَ أقبلتْ تليها بِتلكَ البارِقاتِ الرّواعِدِ

فالحاتمي وصف هذه الأبيات بأنها جيدة لم يقتدِ بها المتنبي، وذكر أنَّ البحتري انتقل من الوصف إلى وصف ممدوحه بالجود والكرم؛ لأن بعد الرعد والبرق سوف يَسْقط المطر.[1] وقد استحسن هذا التخلص أيضاً حازم القرطاجني فقد أعدّه من أحسن التخلصات عند الشعراء؛ لأنَّ الناس وقع اختيارهم عليه. [2] وأشاد به ابن سنان الخفاجي بقوله: " ومما يستحسن من خروج المحدثين قول أبي عبادة البحتري يصف الروض .. "[3]

وقد أطرى صاحب كتاب خزانة الأدب على البيت الثاني من البيتين السابقين فأَوضَح: أنَّه يُعّد من المخالص التى استجادوها للبحتري . [4]

وكذلك نجد صاحب كتاب معاهد التنصيص يمتدح البيت الثاني من البيتين السابقين فهو يرى أنَّ البحتري أحسن في هذا البيت .[5]

---

[1]- ينظر الرسالة الموضحة ، ص 45 .
[2]- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 322 .
[3]- سر الفصاحة ، ص 268 ، 269 .
[4]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 329 .
[5]- معاهد التنصيص ، ج 4 ، ص 251.

أما أبو هلال العسكري فعقَّب على البيتين السابقين بقوله: "فأما الخروج المتصل بما قبله فقليل في أشعارهم ".[1] أي في أشعار شعراء الجاهلية جاء قوله هذا في إطار الموازنة بين خروج القدامى والمحدثين من الشعراء. والباحثة تؤيد وجهة نظر النقاد السابقي الذكر؛ لأنَّ البحتري أجاد في خروجه السابق الذكر. وكقول أبي تمام :

يقولُ في قُومَسٍ صَحبي وقد أخــذتْ منّا السُّرَى وخُطي المهريّةِ القُودِ

أَمَطْلِعَ الشِّمـــــسِ تَبغي أنّ تَؤم بِنا فقُلــتُ كَلاَّ ولكــنْ مَطلعَ الجُودِ

فالحاتمي يرى أن بيتي أبي تمام يحتويان على خروج حسن فقد انتقل الشاعر من وصف الطريق والناقة إلى المدح دون أن يشعر السامع بهذا الانتقال بسبب اختلاس هذا الخروج .[2] والخطيب القزويني وصف هذا الخروج بالممتاز.[3] أما ابن الأثير فيعقب عليهما بقوله : " وهذان البيتان من بديع ما يأتي في هذا الباب ونادره".[4]

ونجدُ مثل هذا الرأي عند الشيخ يوسف البديعي.[5] وقد علّق على هذا التخلص كذلك يحيى بن حمزة حيث يقول: " فانظر إلى ما أبرزه من التخلص الرائق والمخرج الفائق".[6]

أما صاحب كتاب (تلخيص المفتاح) فعقب على البيتين السابقين بقوله: "التخلص مما شبب الكلام به، من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما".[7]

---

[1]- الصناعتين ، ص 420 : 422 .
[2] - الرسالة الموضحة ، ص 178 .
[3]- الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 354 .
[4]- المثل السائر ، ج 3 ، ص 122.
[5]- الصبح المنبي ، ص400 .
[6]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج 3 ، ص 102 .
[7]- تلخيص المفتاح ، ص 222 .

والشيخ عبد الرحيم العباسي يرى أنَّ أبا تمام أحسن التخلص في هذين البيتين.[1]

وكقوله :

إساءةَ الحادِثاتِ استنبطي* نفقاً فقد أظَلّكِ إحسانُ ابن حَسّانِ[2]

فالحاتمي يرى أنَّ أبا تمام " أحسن في الخروج ".[3]

وأنا أرى أنَّ أبا تمام في بيته السابق الذكر أجاد في الخروج؛ لأنَّ الشاعر انتقل من وصف حوادث الزمان ومصائبه إلى ذكر جود وكرم ابن حسّان. دون أن يشعر السامع بهذا الانتقال لشدة الارتباط بين المعنيين.

ثانياً - الخروج الردئ:

فابن رشيق القيرواني ذكر إنَّ أكثر الشعراء استعمالاً لهذا النوع هو أبو الطيب المتنبي ويضيف: "فإنه ما يكاد يفلت له، ولا يشذْ عنه، حتى ربما قبح سقوطه فيه".[4]

وابن حجة الحموي نبّه على أنَّ سؤ الخروج لا يعد من بديع الكلام.[5]

ومن قبح الخروج عند الحاتمي قول المتنبي :

أُحبّكِ أوّ يقولوا جرّ نَمِلٌ ثَبِيراً وابنُ إبراهيمَ رِيعَا

---

[1]- معاهد التنصيص ، ج 4 ، ص 248 .

* مفردها نبط : هو من النبط والنبيط والأنماط ... واستنبط معنى حسناً ورأياً صائباً لعلمه الذي يستنبطونه منه .واستنبطتُ من فلان خبراً . أساس البلاغة ، ص 824 .

[2]- هو محمد بن حسان الضبي أبو عبد الله ، كان نحوياً فاضلاً وأديباً شاعراً ، وكان يؤدبُ العباس بن المأمون .... معجم الأدباء ، مج 5 ، ص291 .

[3]- الرسالة الموضحة ، ص 46 .

[4]- العمدة ، ج 1 ، ص 195 .

[5]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 328 .

فالحاتمي يعدُّ هذا البيت من الخروج المتكلف والمتعسَّف الذي خالف فيه طريقة المحدثين فعلّق عليه بقوله: "ريع من الروع. فما أبعد هذا الكلام من الإحسان، وأشدّ مبيانته للبيان وأدلّه على ضيق عطف قائله، وعلى فساد تخيله ...".[1]

أما ابن حجة الحموي فعقب عليه بقوله: "انظر ما أبرد هذا التخلص وأشد تعسفه، ومعناه أنّه علّق انقضاء حبها على غير ممكن، وهو أن يجر النمْل الجبل المسمى ثبيراً وأن يخاف ممدوحه فجعل خوف الممدوح تطير جر النمل لثبير ليقرر أن كلا منهما من المستحيلات."[2] ويعتقد القاضي الجرجاني أنَّ هذا البيت يعد من التخلص المستكره القليل عند أبي الطيب .[3]

والشيخ يوسف البديعي يرى في بيت المتنبي أنَّه مستكره التخلص وعلَّق عليه بقوله: "فهذا تخلص ليس عليه شئ من الجمال، وههنا يكون الاقتضاب أحسن من التخلص فينبغي

لسالك هذا الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه ، فإن أتاه التخلص حسناً أتى به وإلاّ فليدعه".[4]

ونجد مثل هذا الرأي كذلك عند ابن الأثير العلوي .[5]

وأعتقد أن الشاعر لم يفلح في بيته هذا لأنه ربط بين حبه لمحبوبته، وبين نقل النمل لجبل ثبير، وهذا أمر مستحيل.

---

[1]- الرسالة الموضحة، ص 44 .
[2]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 328 .
[3]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 154.
[4]- الصبح المنبي ، ص 387 .
[5]- المثل السائر ، ج 3 ، ص 137 ، 138.

وكقوله :

ها فأنظُري أو فظُنّي بي ترَى حُرَقاً من لم يذُقْ طرفاً منها فقَدْ وألا

علَّ الأميرَ يَرَى ذُلّي فَيشفَعَ لي إلى التي تَركَتّيْ في الهَوَى مَثَلا

عنّف الحاتمي أبا الطيب على بيتيه هذين فخاطبه بقوله: "إنّك عرّضت الممدوح للقيادة برجائك إيّاه أن يكون شافعاً لك إلى من تحبّه. وهذا من أقبح خُروج وأسخف معنى تعاطاه شاعر في مخاطبة ممدوح".[1]

وقد ذمَّ يوسف البديعي البيت الثاني من البيتين السابقين وعقَّب على هذا التخلص حيث يقول: " والإضراب على مثل هذا التخلص خير مما ذكره ... ".[2]

ومثل هذا التعليق نجده أيضاًعند ابن الأثير العلوى.[3]

وكذلك ابن حجة الحموي استهجن البيت الثاني من البيتين السابقين، وبين سبب قبح هذا التخلص بقوله:" كونه جعل ممدوحه ساعياً بينه وبين محبوبته في الوصال ولا خفاء في دنّو هذه المرتبة ".[4]

أما ابن رشيق فعقب عليه بقوله: " فقد تمنى أن يكون له الأمير قوّاداً".[5]

وكقول أبي نواس :

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 110 .
[2]- الصبح المنبي، ص 387 .
[3]- المثل السائر، ج 3 ، ص 138 .
[4]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 328.
[5]- العمدة ، ج 1 ، ص 195.

فلو شاء رَبيّ لا بتَلاهمْ بما به أَب تلانَا فكانُوا لا عَلَيْنا ولا لَنَا

سأشكُو إلى الفضْلِ بن يحيَى بن خالدٍ هواكِ لعَلَّ الفضْلَ يَجمَعُ بَينَنا

فالحاتمي يرى أنّ المتنبي اقتدى بأبي نؤاس في الإساءة والقبح ....[1]

وابن حجة الحموي استقبح البيت الثاني من البيتين السابقين وعدَّهُ مستهجناً .[2]

والتقت وجهة نظر ابن رشيق مع الآراء السالفة الذكر.[3]

وبيّن ابن الأثير العلوي أنَّ أبا الطيب أخذ معنى بيته من بيت أبي نواس السابق الذكر.[4]

فالشاعر أخطأ في هذا المخرج؛ لأنّه لا يليق بمخاطبة كبار القوم ومطالبتهم بأمور شخصية كالتوسط بين المحب وحبيبته مثلاً.

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 111 .
[2]- خزانة الأدب ، ج 1 ، ص 328 .
[3]- العمدة ، ج 1 ، ص 195 .
[4]- المثل السائر، ج 3 ، ص 138 .

المبحث

الثالث

خاتمة القصيدة

توطئة

بعد أن استكملنا بإذن الله وتوفيقه المبحثين الأول والثاني، وهما: الابتداء والخروج نأتي إلى المبحث الثالث وهو الخاتمة وسماها أبو هلال بالمقطع .

ففي حسن الختام يقول (ابن حجة الحموي) هذا البيت:

حُسْنُ ابتدائي به أرجُو التخلص مِنْ نار الجحيم وهذا حُسْنُ مُختتمي [1]

ولقد اهتم النقاد بهذا الجانب اهتماماً فائقاً وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري: "فينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدتَ لهُ في نظمها".[2]

ويضيف أبوهلال إلى كلامه السابق الذكر قوله: "وقلّما رأينا بليغاً إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع؛ أو لفظ حسن رشيق ".[3]

أما مُحسن العاملي فعرفها بقوله: " وهو أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً وأحسنه ما أذن بانتهاء الكلام ..".[4]

وابن رشيق يزيد عن كلام مُحسن العاملي السابق الذكر قوله: " وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، وسبيله أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة

---

[1]- خزانة الأدب ، ج 2 ، ص 477 .
[2]- الصناعتين ، ص 411 .
[3]- الصناعتين ، ص 410 .
[4]- أعيان الشيعة ، ج 19 ، ص 131 ، 132 .

عليه ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً لـــــه وجب أن يكون الآخر قفلا عليه ".[1]

أما أسامة بن منقذ فيتحدث عن باب الأواخر والمقاطع فيقول :"اعلم أن الأواخر والمقاطع ينبغي أنْ يتحرّزَ الشاعر فيها ما يعترض عليه ".[2]

ويأتينا ناقدٌ آخر وهو (الخطيب القزويني) فيشير إلى الخاتمة ويسميها بالانتهاء وأوضح سبب اهتمام النقاد به " ...لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس، فإن كان مختاراً كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك، وربما أنسى محاسن ما قبله".[3]

أما القاضي الجرجاني فيقول: "والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة".[4] .

ويزيد يحيى بن حمزة العلوي إلى كلام النقاد السابقي الذكر قوله:" فينبغي لكل بليغ أن يختتم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى على الأسماع ، وربما حفظت من بين سائر الكلام لقرب العهد به، فلا جرم وقع الاجتهاد في رشاقتها وحلاوتها، وفي قوتها وجزالتها، وينبغي تضمينها معنى تاماً يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية".[5]

---

[1]- العمدة ، ج 1 ، ص 198 .
[2]- البديع في البديع في نقد الشعر ، ص 402 .
[3]- الإيضاح ، ص 355 .
[4]- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 51 .
[5]- الطراز ، ج 3 ، ص 104 .

ويرى بعض النقاد كالقاضي الجرجاني[1] ويحيى بن حمزة [2] أنَّ الشعراء القدامى لم يحسنوا الخواتم، وإنما عُني به المحدثون من الشعراء.

ومن أمثلة المقاطع الجيدة القليلة عند الشعراء القدامى قول زهير بن أبي سلمى:

وأعلَمُ ما في اليَوْمِ والأمسِ قبلَهُ ولكنَني عن علمِ ما في غدٍ عَمي

عَدَّ الحاتمي هذا البيت من" القول في المباني المسفرة *".[3]

أما (أسامة بن منقذ) فيرى أنَّه من أجود المقاطع.[4]

ويزيد على كلامه السابق الذكر قوله: "ينبغي أن يكون مقطع البيت حلواً وأحسنه ما كان على حرفين منها بها ....".[5]

وضرب مثلاً بهذا البيت أبو هلال للكلام الذي يحتوي على حسن المقطع.[6]

وأنا أميل إلى وجهة نظر النقاد السابقي الذكر؛ لأنَ زهيراً أجاد خاتمة قصيدته لاحتواء هذه الخاتمة على حكمة بليغة، وهو أنه يعلم ما يحدث في عصره، كما أنه يعلم أيضاً ما جرى من حوادث في الزمن الماضي غير أنه لا يعلم ما سوف يحدث في المستقبل؛ لأنه علمُ غيبٍ.

---

[1]- انظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 51 .

[2]- انظر الطراز ، ج 3 ، ص 104.

* المسفرة : مفردها سفر : وهي سافر سفراً بعيداً ، وبيني وبينه مسافرٌ بعيد ، وهو مسفار : كثير الأسفار ... وسفر البيت : كنسه يالمسفرة ... وكقوله تعالى ((وجوه يومئذ مسفرة)) ، أساس البلاغة ، ص 400 ، سورة عبس الأية 38 .

[3]- الرسالة الموضحة ، ص 43 .

[4]- البديع في البديع في نقد الشعر ، ص 402 .

[5]- المصدر نفسه ، ص 402 .

[6]- الصناعتين ، ص412 .

وكقوله أبي نواس :

إذا امتَحَنَ الدّنيا لَبيبٌ تكشفَتْ لَهُ عن عَدوٍ في ثِيابِ صَديق

يرى صاحب الصناعتين أنّ هذا البيت يحتوي على خاتمة حسنة وعلَّق عليه بقوله:" الصديق ها هنا جيد الموقع؛ لان معنى البيت يقتضيه، وهو محتاج إليه ".[1]

وأعد الحاتمي هذا البيت من الأبيات التي تحتوي على أخذ حسنٍ.[2]

وبصدد هذا البيت نقل ابن قتيبة عن هارون الرشيد قوله: " لو قيل للدنيا: صفي نفسك، وكانت مما تصف لما عدَّتْ قول أبي نواس فيها ...."[3] وأبو نواس كان معجباً بهذا البيت فيقول:

" أنا ابن قولي : إذا امتحن الدنيا ... " البيت كما أورد الأمدي. [4] وأنا ارى أنَّ أبا نواس قد ختم قصيدته بمقطع حسن؛ لأنّه صور الدنيا كالعدوّ المستتر الذي يختفي تحت مسحة من الصداقة الجليلة وأنها تتكشف على حقيقتها للبيب الذكي.

وكقول الحطيئة :

همُ القومُ الذينَ إذا ألَمّتْ من الأيّامِ مُظلِمَةٌ أضاءوا

ذكر صاحب الصناعيين أن هذا البيت يحتوي علي خاتمة جيدة.[5]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 416 .
[2]- الرسالة الموضحة ، ص 136 .
[3]- الشعر والشعراء ، ج2 ، ص 697 .
[4]- الموازنة ، ج2 ، ص 56.
[5]- الصناعتين ، ص 416.

ونجد الرأي نفسه عند الحاتمي وأوضح أنه توجد فيه ألفاظ حسنة[1].

وكقوله:

دع المَكارِمَ لاتَرحلْ لبُغيَتها واقْعُدْ فإنّكَ أنتَ الطّاعمُ الكاسِي

أبو هلال العسكري ضرب به مثلا للمقطع الحسن.[2] ويضيف الحاتمي لرأي أبي هلال أن هذا البيت يوجد فيه أخذاً حسناً.[3]

وكقول امرئي القيس :

مُكَرّ مُفَرّ مُقْبِلٍ مُدبِرٍ معاً كجُلمودِ صَخرٍ حطّه السّيلُ من علِ

أبو هلال العسكري تمثل به لحسن المقطع. وبيَّن أيضاً أنَّه يحتوي على فاصلة جيدة متمكنة في موقعها[4] أما الحاتمي فقد عدَّ هذا البيت من ضمن الأبيات المخترعة. ذات الخاتمة الجيدة.[5] وقد استحسن هذا المقطع أسامة بن منقد فقد جعله من أفضل المقاطع وذكر أنه توجد شروطاً للمقطع الحسن، يقول: "... ينبغي أن يكون مقطع البيت حُلْواً، وأحسنهُ ما كان على حرفين، منها بها وحطّه السيل من علِ ....."[6]

وأنا أعتقد بوجهة نظر النقاد السابقي الذكر؛ لأنّ امرأ القيس جاء بخاتمة حسنة الوقع على السمع فضلاً على احتوائها على تشبيه ومطابقة .

---

[1]- الرسالة الموضحة ، ص 42 .
[2]- الصناعتين ، ص 414 ، 415 .
[3]- الرسالة الموضحة ،ص152 .
[4]- ينظر الصناعتين ، ص413،412 .
[5]- الرسالة الموضحة ، ص 143،144 .
[6]- البديع في البديع في نقد الشعر ، ص 402 .

الخاتمة

بعد أن فرغتُ من دراسة وكتابة هذا العمل بتوفيق منهُ تعالى أودُ أن أشير لجملة من النتائج التي توصلتُ إليها من خلال عرض فصول الرسالة:

– ففي هذا البحث تطرقت إلى حياة الحاتمي بالتفصيل ونشأته وعلاقتهُ بغيره من العلماء والشعراء، واستنتجتُ أنه كان أديباً فذاً في مجالات مختلفة من العلم والمعرفة كعلوم اللغة ونقد الشعر، وهذا راجع إلى فضل الشيوخ الأجلاء الذين تلقى عنهم العلم وتأثرْ بهم. وبالرغم من كثرة ترائه الأدبي، فقد فقدت معظم آثاره الأدبية.

– اهتم الحاتمي بقضية نقد اللفظ والمعنى، وقد أجمل معظم أرائه بهذا الخصوص في كتابه(الرسالة الموضّحة).

فقد استخلصت من خلال اطلاعي على كتابي الحاتمي (الرسالة الموضحة، والرسالة الحاتمية)، أنه يكره اللفظ المضطرب والنظم المتهافت، وكذلك كان يستبشع الألفاظ القلقة والمعاني الغلقة والألفاظ التي مصدرها جافي، كما وجدته أيضاً ينبذ المعاني غير الشعرية، وكذلك الكلمات الفاحشة التي يستبشع ذكرها، والأبيات التي لا يوجـــد فيها تناسق وانسجام بين ألفاظها ومعانيها.

– وأشار الحاتمي لقضية مهمة في الأدب العربي ألا وهي السرقات الأدبية فقد أكد أنّ للسرقات

الأدبية أنواعاً: فهناك السرق الحسن أو الأخذ الجيد الذي يكون بعدة وسائل منها تغيير المعنى المأخود إلى معنى آخر أو الزيادة في المعنى عن المعنى السابق، أو توضيحه وشرحه، أو اختصاره أو أن يعكس غرضه وبذلك يصير من أجلها الآخذ أحق بالمعنى من المأخوذ منه؛ لأنه استوفى شروط الأخذ الجيد كما بينها النقاد القدامى .

وهناك السرق الردئ: وهو أخذ أبيات والإساءة في أخدها كأن يأخذ الشاعر معنىً من المعاني ولم يزد عليه شيئاً، أو أن يستخدم لفظاً يخالف البيت المسروق منه، أو أن يسرق صدر، أو عجز بيت وهو من أفحش السرق كما يعتقد، وأحياناً يعمد الآخذ إلى الألفاظ السليمة فيوردها في عبارة فاسدة سقيمة غير مستقيمة.

– وعرف النقاد العرب القدامى ومن بينهم الحاتمي الاستهلال أو المطلع وفرقوا بين ما هو حسن وما هو ردئ بينهما، فقد وضح الحاتمي، أنَّ الابتداءات الحسنة في القصائد ينبغي أن تكون موجزة، واستحسن الابتداءات في مراثى المِّولدين. فكما وجدتْ مطالع أو ابتداءات حسنة وردت استهلالات رديئة كما يرى الحاتمي. كالتي يذكر فيها صاحبها المنية وافقـــــــــــار الديار، أو يذكر الدموع والحزن في غرض التهاني، واستخدام معانٍ في الذم والهجاء إذا كان الغرض من القصيدة المدح.

– وكما أنَّ الاستهلال والمطلع في نظر الحاتمي منه ما هو حسن ومنه ما هــو رديء، فكذلك الخروج يكون حسناً أو رديئاً. فالخروج الحسن والجيد يكون بانتقال الشاعر من الوصف إلى المدح مثلاً دون أن يشعر السامع بهذا الانتقال.

أما الخروج الردي فمن أسبابه الإساءة والقبح في استخدام المعاني وكذلك السخافة في مخاطبة الممدوح والتكلف والتعسف في استخدام المعاني والألفاظ الأمر الذي يعــد مخالفة لطريقة المحدثين في الخروج.

– أما الخاتمة فيرى أن نهاية القصيدة ينبغي أن تكون أجود وأعذب ما فيها. إلاّ أن الحاتمي في رسالتة لم يتناول بالتفصيل الخاتمة.

وبهذا أكون قد حاولتُ قدر الإمكان أن أقدم عرضاً موجزاً يكون بمثابة خاتمة لهذا العمل المتواضع الذى أرجو الله أن أكون قد وفقتُ في مسعايّ؛ وما التوفيق إلاّ من عند الله تعالى، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ويكفيني في هذا أجر المجتهد المخطئ ويعزيني فيه شرف المحاولة، ونبل المقصد، وطهر الغاية والأمر لله من قبل ومن بعد والحمدُ لله ربَّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- إتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، أحمد مطلوب، ط: دار العلم للملايين – بيروت.

3- أخبار أبي تمام، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، تح: خليل محمود عساكر وشركاه، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت .

4- الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي محمود رزق حامد، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

5- أساس البلاغة، الزمخشري، قدم لهُ وشكله وشرح غريبهُ وعلّق على حواشيه، محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

6- استجابة القراء لشعر المتنبي في القديم والحديث، المهدي إبراهيم الغويل، منشورات الأكاديمية طرابلس، ط 1: 2009 م .

7- أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع.

8- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، للخالدين، تح : محمد يوسف ، دارالشام للتراث ، بيروت – لبنان ، د ت .

9- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان .

10- أعيان الشيعة، محسن العاملي، ط 1 ، م : دمشق، سنة 1946 م .

11- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، م: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر بيروت ،د. ت . ط

12- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

13- ابناهُ الرواة على انباه النحاة، للوزير القفطي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيـــم المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

14- الأنساب، الإمام السمعاني، طبعة جديدة مصححة ومدققة، قدم لها محمد أحمد الحلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

15- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، قدم له وبوبه وشرحه علي بوملحم، دار مكتبة الهلال بيروت – لبنان ، ط 2 .

16- البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، حققه وقدم له عبدآ علي مهناّ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1407 هـــ، 1987 م.

17- البيان والتبيين، أبو عمرو بن بحر الجاحظ، دار إحياء التراث العربي، دار الفكر للجميع 1986 م، د.ت.ط.

18- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين – بيروت ط 1، 1968، ط 3 1400 هـــ / 1980 م، د.ت.ط.

19- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الإشراف على الترجمة العربية محمود فهمي حجازي، د.ت.ط.

20- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت - لبنان .

21- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية .

22- أبو تمام الطائي حياته وحياة شعره، نجيب محمد البهبيتي، دار الفكر، ط 2، سنة 1970م.

23- الحيوان، أبو عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيب بيروت ط 2، سنة 1970 م.

24- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، اعتنى به الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة ، د.ت.

25- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، اعتنى به الشربيني شريدة ، دار الحديث القاهرة .

26- جواهر الكنز، لنجم الدين بن الأثير الحلبي، تح: السيد محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.ط.

27- خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا – بيروت .

28– الدراسات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها بدوي طبانة، ط3، دار الثقافة بيروت.

29– دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبده، محمد الشنقيطي، سنة 1331هـ.

30– ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح : محمد يوسف نجم، الجامعة الأمريكية بيروت دار صادر– بيروت .

31– ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تح: عبده عزام، دار المعارف بمصر 1965م.

32– ديوان جرير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط1، 1419 هـ – 1997 م .

33– ديوان شعر ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، عُني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري مكارتينى، عالم الكتب .

34– الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعر كلام أرسطو في الحكمة، للأمام محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي (الحاتمي) نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت) مع مقدمة وحواشِي فؤاد أفرام البستاني، دار صادر بيروت.

35– الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية، عباس بن علي بن أبي عمرو الصنعاني، تح : عبد المجيد الشرفي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس.

36- الرسالة الموضِّحة، للحاتمي، تح : محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت – لبنان : ط : 1965م.

37- سنن الدار قطني، تح : السيد عبد الله المدني، دار المعرفة بيروت، ط : 1966 م .

38- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 10، 1444 هـ - 1994 م .

39- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للحنبلي، تحقيق لجنة إحياء الثرات العربي منشورات دار الآفاق الجديدة .

40- شرح التلخيص، للشيخ أكمل الدين البابرتي، تح: محمد مصطفى رمضان صوفية المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس – ليبيا، ط 1983 م.

41- شرح ديوان المتنبي، للواحدي، الناشر: شركة القدس للنشر والتوزيع القاهرة .

42- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، المكتبة التوفيقية ط 1، 2013 م .

43- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ليوسف البديعي، تح : مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة، دار المعارف، مصر، ط : 1963 م.

44- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تح : علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت 2013 م -1434 هـ .

45- طبقات الشافعية، لأبي بكر الدمشقي، اعتنى به وصححه الحافظ عبد العليم خان رتب فهارسه: عبد الله أنيس الطباع، عالم الكتب ط: 1987 م .

46- طبقات الشعراء، لابن المعتز، مط: دار المعارف مصر، 1956 م .

47- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة اليمني تح : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا – بيروت 2008 م، 1429 هـــــ.

48- العمدة، لابن رشيق القيرواني الأزدي (390 – 456 هـــ) من الهجرة حققهُ وفصلهُ وعلّق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت – لبنان، ونسخة أخرى بتحقيق: عفيف نايف حاطوم، دار صادر بيروت، 2006 م.

49- عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي، تح: محمد زغلول سلام، م: الجيزة بالاسكندرية 1980م.

50- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تح رضا تجدد ط: 1971م.

51- في النقد الأدبي، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، ط 2: 1972 م .

52- القاموس المحيط، للفيروز أبادى، تح : مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية للطباعة.

53- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية بيروت – لبنان، د.ت.ط.

54- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، للصاحب بن عباد، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة بغداد، ط 1 سنة الاصدار 1965م.

55- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، دار صادر بيروت – لبنان، ط 2000 م . ونسخة أخرى بتحقيق: ياسر سليمان أبو شادي مجدي فتحي السيد ، دار التوفيقية للثرات .

56- المتنبي وشوقي، دراسة نقد وموازنة، عباس حسن، دار المعارف، بمصر .

57- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة القاهرة، ط: 1962 م.

58- مجلة الأستاذ تصدر عن نقابة أعضاء هيئة التدريس، جامعة طرابلس، العدد 4 يونيو.

59- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر راجعته وحققته لجنة من علماء العربية، دار الفكر بيروت .

60- مرآة الجنان وعبر اليقظان، الإمام اليافعي المكي، مكتبة الثقافة الدينية، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، سنة 768 .

61- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، مط: عالم الكتب – بيروت، ط 1947 م .

62- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تح : إحسان عباس بيروت- لبنان ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993 م .

63- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 2 .

64- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء الثرات العربي، بيروت – لبنان .

65- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان – بيروت، ط : 1944- 1984 م .

66- المعيار في في نقد الأشعار، أبو عبد الله جمال الدين الأندلسي، تح: عبد الله محمد سليمان هنداوي، ط 1، م: الأمانة 1987م.

67- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، لابن وكيع التنيسي، قرأه وقدّم له وعلّق عليه محمد رضوان الداية، دار قتبة .

68- المنصف للسارق والمسروق منه في إضهار سرقات أبي الطيب المتنبي ، لابن وكيع التنيسي، تح: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت.

69- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط 1961 م.

70- الموسوعة العربية العالمية مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط 2 .

71- الموشح، للمرزباني، تح: علي محمد البيجاوي، نهضة مصر للطباعة، د.ت.ط.

72- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، دار الجيل بيروت، د.ت.ط.

73- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق سوريا، سنة 2001 م .

74- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

75- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها الباجية استانبول، سنة 1955م، منشورات مكتبة المتنى.

76- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، د.ت.ط.

77- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت. نسخة أخرى بتحقيق: يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

78- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع .

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	1
الفصل الأول: حياته وآثاره	5
المبحث الأول: حياته	6
المبحث الثاني : آثاره الأدبية ووفاته	17
الفصل الثاني : نقد اللفظ والمعنى عند الحاتمي	22
المبحث الأول : نقد اللفظ عند الحاتمي	28
المبحث الثاني : نقد المعنى عند الحاتمي	33
الفصل الثالث : السرقات الأدبية عند الحاتمي	42
المبحث الأول : السرق الحسن عند الحاتمي	47
المبحث الثاني : الأخذ الردئ عند الحاتمي	57
الفصل الرابع : بناء القصيدة عند الحاتمي	62
المبحث الأول : استهلال أو ابتداء أو مطلع القصيدة	64
المبحث الثاني : الخروج في القصيدة	78
المبحث الثالث : خاتمة القصيدة	87
الخاتمة	93
قائمة المصادر والمراجع	96
فهرس الموضوعات	105